

دروب الأدب الجديدة في العالم ترجمة عائدة طرحة دريس

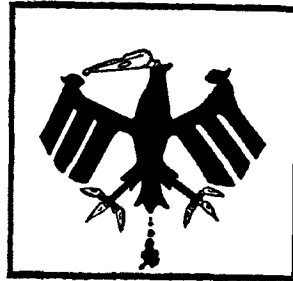
كبيرة مثل روهلت ، في همبورغ قد اضطرت الى بيع كثير من حصصها لمجموعة هولزمبرك التي تضم منذ عدة سنوات دار نشر س . فيشر . ان اسباب هذا التطور لا تعزى فقط الى وضع السوق الذي اختلف اختلافا تاما . وفي عقلنة الطرق الحديثة للإنتاج التي تتطلب توظيفات ضخمة ، ولكن ايضا الى ان الناشرين - في انشاء الجبوحه الاقتصادية في الستينات - قد بالفوا في تقدير امكانياتهم بالنسبة الى رساميلهم . وبمقابل حركات التجمع هذه ، تحاول دور نشر جديدة صغيرة ذات اتجاهات ايدولوجية موجهة ان تعمل بحد ادنى من الوسائل . مثلا واغناش في برلين التي اصدرت منذ عدة شهور المجلة السياسية والادبية المنازاة (كورسبوش) « الوقت » والتي يديرها هانس ماغنوس اينزسبيرغر والتي سبق ان نشرها شوهر كمب . ولئن كان مؤلف الماني ، منذ سنوات يستطيع بسهولة ان يخرج مؤلفا يتم بحد ادنى من الصيغة الادبية ، فان الروائيين الجدد ، لكي لا تنكلم عن الشعراء يجدون اليوم صعوبات كثيرة لكي ينشروا .

وينضاف الى ذلك ، في جميع دور النشر الالمانية ، النزعة المتزايدة ، التي نلاحظها غالبا ، لنشر الكتب العقائدية . ولن نجد أي اعتراض في ذلك لو كانت هذه الكتب في الحقيقة مصادر اعلام ولو لم يكن لدى الناشرين رغبة في تشجيعها (حسب وضع السوق المفترضة) على حساب الاعمال الادبية .

ومن جهة المؤلفين ، نلاحظ غالبا فقدان الثقة في انتاجهم بالذات . فاذا اخذنا بعين الاعتبار التأثير الضعيف للاعمال الادبية على وعي القارئ السياسي وبمقابل المآخذ الكلاسيكي « البرج العاجي » ، وهو مأخذ يعيد الى الذاكرة في المانيا (التجربة التاريخية للحقبة النازية) فان مسألة الالتزام السياسي ، حتى ولو ارتكزت على جهل دور الادب في المجتمع ، فهي تقلق ظاهريا الكتاب الالمان . واذا كانت رواية غنتر غراس الاخيرة « تخدير موضعي » لم تجدد أي صدى فان السبب العميق يكمن في ضعف هذه الثقة .

والهرب امام الخيال المبدع في الاثر الادبي دفع مارتن ولسر ، منذ ثلاث سنوات ، الى ان يسجل على اشربة مغناطيسية مذكرات امرأة كانت قد تعرضت لتعاسات عديدة - وانتهت اخيرا بان اديننت بارتكاب جريمة - والى ان ينشر هذه الاشربة بعنوان « الماضي » كان يعتقد بجد انه يتوصل بواسطة « هذا الادب الوثائقي » الى صدق اكبر من الصدق الذي تحققه قصة خيالية . وفي اثره تناهت في وقت ابكر مما ينبغي وثائق اخرى « معاشة » من هذا النوع ، كرواية

بمناسبة معرض الكتاب الذي يجمع كل عام في في فرانكفورت مئات الناشرين من جميع البلدان وآلاف الأشخاص الذين يهتمون عن كتب بالنشر وبالمكتبات ، بدأ من المهم الوقوف على «الوضع الادبي» في بلدان مختلفة . وفي عدد خاص من « الكتزير ليتيرير » الفرنسية (العدد ١٢٦) . يعرض نقاد اختصاصيون « لوحة » عن ادب بلادهم نورد ملامحها فيما يلي :

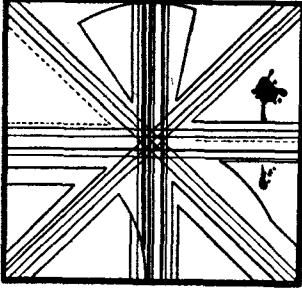


الادب الالمانى بين الالتزام والابحاث الشكلية

اذا كان الموضوع في هذا المقال (١) يتعلق بالادب الالمانى الحديث فيجب التحديد بان المقصود هو الادب المكتوب باللغة الالمانية ، وبذلك الكتاب النمساويين والسويسريين من هذا العرض القصير . ليس فقط بسبب ان كتبهم تنشر عادة لدى ناشرين في جمهورية المانيا الاتحادية ، ولكن بسبب انهم هنا يجدون غالبية قرائهم . ويوجد عدا ذلك ادب الماني ثان ، هو ادب جمهورية المانيا الديمقراطية الذين يتمتع بميزات خاصة .

ولكي تنتم صورة الادب الالمانى المعاصر ينبغي الإشارة الى حدث غير ادبي له اهميته : هو تطور دور النشر الادبية الصرفة فكثير من دور النشر ، المتوسطة والصغيرة ، التي اصبحت ضحية منافسة تزداد كل يوم شراسة ، قد اختفت اختفاء كاملا او فقدت استقلالها باندماجها بمجموعات النشر هامة . مثلا منشورات كليرسن في همبورغ اوغوفر (وستوتفارت) . وحتى دارنشر

« الرحلة البحرية » ان ادبا يستخدم الشكل فقط كوسيلة نقل ، فيستجيب بذلك لانتظار القاريء العادي ، ولا يتطلب منه جهدا يسيرا ، ستكون له هنا ايضا ، حظوظ كبيرة للحصول على نجاح مباشر .
★ ★ ★



ادب الشباب الانكليزي

لكل شعب طريقة خاصة به (1) ، واسلوب يوافق اكثر من اي شيء آخر اذواقه العميقة وعقريته القومية . والصقرية الانكليزية تجد تعبيرها الاكثر نموذجية في رواية العادات ذات النزعة الطبيعية هذه ولكن التي تحترم دائما اللياقة التي مثلها خير تمثيل كل من ديكنز وغالسورتي وفي ايامنا س. ب. سنو . وباستمرار كان القاريء الانكليزي يجمع بحذر واحد نتاج الادب الاجنبي ونتاج طبيعته القومية . فعند موت جيمس جويس ، كان تعليق « التيمس » يتحسر ان يكون مؤلف كانت موهبته لا جدال فيها قد بعثر مواهبه في ابحاث مختبرية او في طرائق غالبا ما لامست « الاباحية » . هذا النفور لدى الشعب الانكليزي من « وقاحات » الطليعة الادبية متاصل تاوصلا بالغا نجده في عاداته في القراءة مثلما نجده في موقف النقد .

فاكثر من معظم سائر البلدان الاوروبية ، يجد الادباء الانكليز الشباب الذي لديهم ما يقولونه مشقة ليفرضوا أنفسهم على مواطنيهم ومع ذلك ، فخلال الستينات استطننا ان نرى بزوغ فجر من التفسير وذلك ليس في المفاهيم الادبية وحسب وانما ايضا في جميع ميادين الحياة اليومية . واستطننا ان نرى طوال هذه الاعوام العشرة ، المواطنين الانكليز وهم يضربون صفحا عن تحفظهم التقليدي ، ويهملون كل ادعاء لسيطرة ما عالية مبنية على علاقات القوة ، ويخترعون الييني - جوب التي ما تزال تسيطر على الموضة البريطانية نكابة بهجوم كبار الخياطين ، وخاصة هذه الثقافة الشمسية التي نجحت لأول مرة في تاريخهم في اجتذاب الانتباه الى الشمس . واخذ نظام الطبقات الانكليزية يتقوض من جميع الجهات ومعه ، هذه الشبكة من الضغوط التي سببت ولفترة طويلة جدا شهرتهم في البرودة والخبت . وحدث « هذه الاخلاق الجديدة » لا تفسر فقط بحرية متزايدة ، وبمزيد من الصراحة والتساهل في العلاقات اليومية . وانما ايضا بانقلاب جذري في علاقات الطبقات الشعبية . وبدءا من هذا التاريخ ، انفتحت الاذاعة البريطانية التي انصفت هذا الاسم المستعار « اونتي » خلاصة الطرف والافكار المقررة ، التي كانت متعلقة به ، انفتحت ، تحت حماية مديرها الجديد السير هوغه كرتيون غرين ، شقيق غراهام غرين على الهجاء السياسي وعلى معارضة القيم الدينية والاخلاقية وعلى الترحيب باعمال تعالج مشاكل جنسية بشكل مكشوف . والضجة التي اثيرت حول قضيتين ادبيتين ، قضية « عشيق الليدي شاتيرلي » عام 1961 وقضية عام 1967 ، والتي اضطرت الرقابة المسرحية المسبقة من بينهما ان تلتى نهائيا وادت الى اعفاء اللورد شانسوليه من وظائفه في هذا الميدان ، تلك الضجة ستشارك بقدر كبير في تفجر المحرمات التي

و . وينور « من الميتم الى سجن الإصلاح » او مذكرات فاضلة (روزلكا او كما هي الحالة) . واكثر اهمية ودلالة في هذا المعنى « ثلاثة عشر روبرتاجا ناقصة » اقتنر والراف ، وفيه يتحدث عن شروط العمل في مصانع مختلفة كان والراف نفسه قد عمل فيها بعض الوقت باسم مجهول . وبهدف مماثل تقوم « مهف في بوثروب » لاريكا رونج ومؤلفو (مجموعة 61) يتابعون اهدافا متشابهة (وممثلهم الاكثر شهرة هو ماكس فون دير غرون) واخيرا « جماعة ادب عالم العمل » (التي خصصت لها المجلة الادبية « اكرنت ») (الدفتر 4 - 1970) عددا خاصا . ومما لا شك فيه انه سيكون اكثر سهولة الاعتراف بفائدة هذه الجهود لو لم يكن دائما مرتبطة بحملات عنيفة ضد « الادب الرفيع » بصفته اداة برجوازية « علتيفيم » الوعي وارضا مختارة للاعيب الفكرية المرهفة ، ولو لم توجد ، بالاضافة الى ذلك في هذه الاعمال المصطلحات الجاهزة لادب « اول امس » ولو لم يكن هؤلاء المؤلفون يعملون وفق قوانين بورجوازية بالية .

وبالرغم من ان الموسم الادبي لا يعلن عن نفسه غنيا اكثر مما ينبغي ، فان هناك كتابا سيتصدر لائحة « اكثر الكتب راجا » هو كتاب هنريك بول « لوحة جماعة مع سيدة » وهو مصنف شامل ملحمي لسنوات الخمسينات ، مصور ببعض رهافات في الشكل وبتصيب وافر من السخرية ويعتبره الكثيرون الان كرائعة مؤلفه . وتامة للجزء الاول من رواية « ايام السنة » « السياسية » بالمعنى الاكثر اتساعا ، يروي اوي جونسون مغامرات اشخاص طوال السنوات 1936 - 45 التي بخلطها بمغامرات بطلها في نيويورك بين كانون الاول 1967 ونيسان 1968 . وهي محاولة جديدة اخرى لمقارنة الحقبة النازية مع الزمن الحاضر . وبلي هذا الكتاب المعنى ببناؤه والمكتوب بلغة قوية وشخصية جدا ، مجلد ثالث .

اما ماكس فريش فقد كتب كتاب فضج وتعرية هو « غلبوم تل من اجل المدرسة » حيث اكمد هالة البطل السويسري القومي بسخرية ناعمة واما جيرار زويرنر فقد كتب تحت عنوان « الرأس والطن » (رواية ذاتية) ، وصف فيها تطور مفكر بروليتاري يعيش مزجا من وحشية الفريزة والفكر والجنس وينتهي باستسلام عميق .

والمحاولات الشكلية الاكثر اثاره منذ رواية هلموت هيسنتوتسل « نهاية دالانير » في السنة الماضية تلتقي في « مشاورات من اجل التقارب الفرنسي - الالمانى واعضاء السوق المشتركة ، رواية عائلية بقلم وولفغان هاريغ . وهذا الكتاب المعروف بهؤلقاته « التجريبية » قطع للاذاعة والمسرح يعمل فقط في اللغة . فهو يولد عائلة (روبرون) بطريقة نحوية من ثمانين درسا من كتاب اللغة الفرنسية للويس مارشان . ومجموعات كلمات الكتاب تصبغ ، خلال نموها ، عائلة حقيقية . انه يدفع الى اقصى حد التفكير المنحدر من اللغة نفسه . وفي هذه الطريق نتجاوز محاولات فرانز مون او النمساوي ج. ف. جويك ، ومؤلفات جيرار روم النظرية او حتى الف بوس ، وتجارب انغومار فسون كيريسيسكي في « الواحد كالاخر » .

و « هولدر لين » لبيتر فايس - وهي مسرحية ذات موضوع سياسي - تاريخي - ومثلت حديثا جدا على مختلف مسارح جمهورية المانيا الفيدرالية ، تتخذ في هولدرلين مثالا للتدليل على اخفاق التاريخ الالمانى .

وفي جمهورية المانيا الديمقراطية ، اتيح للقراء ان يطلعوا على بعض مقتطفات من رواية هرمان كانت (الجنسي) في مجلة من مجلات المانيا الديمقراطية . لقد مضى على ذلك سنتان ، ولكن لا ندرى اذا كانت ستظهر اخيرا ، اذ كان على المؤلف ان يبرر نفسه في تهمة الانحرافية وسيجد قراء منتبهون ايضا في المانيا الديمقراطية كتاب كنت (المرح) مترجما الى الفرنسية كذلك قصة حب انا سيفرس

كانت ما تزال تثقل على الكتاب الإنكليز .

وهي مأساة حميمية بموضوع ارتكاب المحارم ، وإطارها نزل عائلي في بريتون . وهي تذكر ، بجوها وإيحائها ، بمؤلفات غراهام غرين الأولى وخاصة كتب نتالي ساروت التي تلتقي معها المؤلفة بنقاط تشابه عديدة . وكتابتها الثاني ، الذي تجد فيه من جديد مواضيع ووساوس متقاربة جدا ، متميزة برؤية قلقة ومقاومة للاعتراف في العلاقات الإنسانية ، هو أشد تعقيدا ويميل نحو نشر شاعري وأشكال للارتجال مأخوذة من تكتيك الجاز .

وأما إيفافيس في من تلك الروايات العديدا اللواتي يستوحين دوافعهم الخلافة من زواج فاشل وينقلن في إطار خيالي مرارتهن الزوجية ووعيهن لصدمة اشباع حدة وضعهن النسائي . ولكن إذا كان هذا الوضع هو حالة « إيكينوكس » روايتها الأولى ، فإن كتابها الثاني ، Witer Journey ، يبرز بأسلوب راعش وشاعري بقوة إيهاء نادرة ، رجلا عجوزا ، هو ، بلا جدال ، أحد أكثر الأعمال البارزة خلال هذه السنوات الأخيرة وقد حقق مؤلفته بجدارة جائزة « الكريديان » للرواية ، وهي المعادل الإنكليزي لجائزة رونودو . و « كونك » ، روايتها الثالثة ، كانت أقل اجتذابا للنظر ، ذلك أن ظهورها قد تطابق مع زوال حظوة الجمهور للرواية « الأدبية » وب. س. جونسون يقترب من بيكيت أكثر من سائر أعضاء الجماعة . وروايتها الأخرى نجاحا هي بلا شك « تراول » التي يصور فيها رحلة صيد بحرية فيلجا إلى طرائق قصصية تذكر في نقاط عديدة بطريقة مؤلف « مولوي » . ومنذ عام ١٩٦٥ أخذ ب. س. جونسون يتحول بدوره نحو شكل للادب أكثر تجريبية وكتابه الأخير هو مجموعة من القطع مشتتة في الظاهر يمكن أن نقرأها في أي ترتيب كان .

ومن بين الكتاب الآخرين ، الذين من غير أن ينتسبوا إلى جماعة بورنس ، يشاركونها البحث عن دفعة جديدة للرواية ، يجب أن نعد السبب دافيس ، المتزوجة من فيلسوف من أيدنبورغ ، والتي تكتب روايات على مستوى فلسفي رفيع تدور حول محور العلاقات بين الإنسان والأشياء وعلى المقاومة التي تعارض بها هذه الأشياء سلطة الإنسان وعلى الوسواس والتسلط التي ينتهي بان تفرضا على هذا الإنسان . وكتابتها الأخير Creating a Scene يصف علاقات رسم المهمة مع مواد واللوانه .

ورويبيز ناي ، الذي يعيش أيضا في أيدنبورغ . هو واحد من النقاد الإنكليز الوحيدين ذوي القيمة في الوقت الحاضر وربما كان الوحيد ، الذي بفضل معرفته العميقة للادب الأجنبي ، قادر على أن يفرق البذرة الجيدة من الزؤان ويتصدى لأي نوع أدبي . وكروائي وكتيب قصص قصيرة ، فإنه خطط في مؤلفاته الخاصة ، عودة إلى الباروكية وإلى النماذج القوطية . وكتابه Doubtfire (١) و Tales I told my molher قد عادا عليه في الوقت الحاضر بنفوذ كبير في الأوساط الأدبية .

★ ★ ★

وإذا غفصنا النظر عن جماعة بورنس وعن عدد صغير من المستقلين من أمثال ناي ، فإن رواية العادات « على الطريقة الإنكليزية » ما تزال مستمرة في السيطرة على السوق ، ولكنها متكيفة بالذوق المعاصر وغالبا بتقليد النماذج الأميركية ، باعطائها الأولوية للجنس . ومن بين الروائيين الناجحين ، يمكننا أن نعد أكثر فاكتر نساء موضوعهن المفضل هو سبر تزعتن الجنسية الخاصة . حيث تبدو مصاعب اندماج المرأة في عالم محكوم بالذكور . وإيريس موردوك ودوريس ليستغ قد حازتا منذ سنوات عديدة شهرة راسخة وكتبهما هي أبدا مرحب بها ترحيبا شديدا . ولكن أية منهما لا تبلغ شعبية أدنا أوبران التي سببت لها جراتها منع مجموع مؤلفاتها في مسقط رأسها أيرلندا ، مؤلفات نرى فيها ، من رواية السى أخرى ، تسجيلا لذنبات ضعيفة ومطامع أشد انتسابا للادب ولكنها

وفي لندن كما في المقاطعات ، تلقى الافلام الأجنبية وخاصة الفرنسية رواجاً مدهشاً ، والنقاد الإنكليز الذين هم انصار ادب تقليدي للغاية ، تخلوا عن نقدهم اللاذع المألوف ، واعلنوا اهتماما غير منتظر بالروايات والمسرحيات الآتية من الخارج وخاصة ، بالنسبة للأعمال التعبيرية - الجديدة الألمانية لما بعد الحرب كاعمال غننسر غراس وبيتر فايس ، وكذلك بالنسبة لإنجازات الرواية الجديدة والمسرح التجريبي الفرنسي وبدا من عام ١٩٥٥ تقريبا ، تعددت الترجمات ، والفضل في ذلك يعود إلى حد كبير إلى معرض فرينكفورت الذي ، يجمع في أتيق واحد ناشري العالم كله ، فيسعر بلا شك منافسة مصطنعة بعض الشيء بين الكتب والمؤلفين وبحسبا محموما عن « أكثر الكتب رواجاً » ، ولكنه يشجع في الوقت نفسه عند مهتهن الكتاب سياسة النفوذ التي ترمي إلى تشجيع المؤلفات الصعبة التداول وبالتالي على الصعيد التجاري .

إذا كنا لا نستطيع أن نهمل تأثير الآن روب غرييه وناتالسي ساروت ومرغريت دورا وروبير بنجه وميشيل بوتور وأكثر منهم حداثة جماعه « تزلزل » وكذلك « النبيين » على الأدب الإنكليزي الجديد ، فإن هناك كتابا ، مقروءا ومفهوما هنا أكثر منه في فرنسا ، بالرغم من أنه أقل شهرة لدى الجمهور الكبير ، يمارس على الأدب الإنكليزي الجديد نفوذا لا مثيل له هو صموئيل بيكيت . فتشاورم بيكيت ، وتصوره الموسوس للانحلال والتعفن قد خلقا مدرسة . واقتصاد الأدوات التعبيرية التي حققها تمل في كتاباته الأخيرة على أنه قد اثر تأثيرا كبيرا في الجيل الجديد من الكتاب . وسلطة بيكيت تلمس في الرواية كما تلمس في المسرح وبالرغم من أن المسرح هو الذي كان قد ساهم أكثر في دفع هذه الموجة الجديدة فإن الرواية أيضا قد خلقت عددا ما من الواهب الشاب لا بد من أخذها بعين الاعتبار .

يلي هؤلاء « إيدن هيفنز » . لقد كان أحد الأوائل الذين حققوا شهرة راسخة في انكلترا كما في الخارج . ولقد دعى إلى معرض فرنكفورت عام ١٩٦١ ، وهو الآن مترجم إلى معظم اللغات وهيفنز ليس كاتباً صعباً . ووراء الظاهر المستحبة والشاعرية ، يبدو فنه مع ذلك مشدودا بوحشية وبربرية فريديتين . واصلته تكمن بكاملها في أسلوبه ، وفي فن الوصف الذي يخالف الروائيين الإنكليز التقليديين ، يقدم على الحوار تلك التناقضات وهذه التدايعات التي تولد من اختياره للكلمات ومن بنية جملته ملامسا برهافة التوترات الداخلية للأشخاص وموسيقى المواقف ، والترجيح الذي قوبلت به كتبه وخاصة كتابان نشر في فرنسا في منشورات مينوي تحت هذين العنوانين : « الموت الذي نتعاطاه » و « غرق » شبه بنجاح بيكيت وروبير بنجه ومرغريت دورا .

ومن بين جيل الستينات ، هذا ، كان آلان بورنس أكثر الأدباء امعانا وتحورا في الطريق التجريبي . وقد ترجم له حتى الآن رواية واحدة إلى الفرنسية « أوروبا بعد الطر » وآلان بورنس هو كاتب تعبيري يعرف كيف يبرز بموهبة حاذقة اوساط الأعمال الغريبة ، والعائلة المالكة أو سلالة كندي التي يقدم لنا عنها رؤية سرالية بعض الشيء بالرغم من كونها بلا طعم وبالرغم من أنه يحتفظ ، بنوع من التعاطف اللواعي الذي يكذب غالبا احتقاره الظاهري . ويعتبر بورنس اليوم الناطق والحرك الرئيسي لمدرسة أدبية لم تعط لنفسها بعد اسما وأهم ممثليها التحلقين حوله هم آن كوين ، إيفافيس ، ب. س. جونسون وآلان سليتو ، وهذا الأخير هو كاتب مشهور في الخمسينات يبدو أنه يتجه الآن نحو أشكال جديدة .

ولقد احزرت أن كوين نجاحا عاليا بروايتها الأولى « برغ » ،

لا تبدو الى الان انها قد نضجت في ان تحقق وعودها كاملة .
 وخلال الاعوام الخمسة لم نستطيع ان نشهد في الافق بزوغ
 مواهب جديدة ، بالرغم من اننا نستطيع ان نتنبأ بمستقبل باهر
 للروائي الكندي موردهاي ريشلر الذي يعيش حاليا في انكلترا .
 وريشلر يكتب بسهولة مذهلة ويفيض بالافكار . ولكن سهولته هذه
 بالتحديد هي ما يشكل عقبة الكبرى . انه يملك موهبة ساخرة
 حقيقية وهو يبدع في الهجاء . وروايته الاكثر شهرة Coekzure
 التي تقدم لنا رؤية رقيقة بالالوان للحياة المعاصرة في هيبستيد ،
 المشبعة بالذكريات السينمائية تخلط بشكل باهر سريالية على طريقة
 ديك ليستر وفكاهة على طريقة جاك تاتي . ومبالغات هذه الرواية
 تستند احيانا على الاباحية الخالصة البسيطة وكان من الممكن التفكير
 بان هذه الرواية قد دشنت شكلا جديدا من الادب الشعبي جديرا بان
 يتغلب على مسلسل جيمس بوند بالرغم من ان المؤلف لم يستطع ان
 يعمق موضوعه بقدر كاف . وكتابه الاخير Saint Urbains paorsman
 الذي استوحاه بقسمه الاكبر من تجاربه الشخصية في الحي اليهودي
 في مونتريال ، يكشف عن تطور اكثر جدية وسيظهر بالتأكيد بين
 اكثر الكتب المثيرة للنقاش في هذا الموسم .

وإذا كانت مجموعة كاملة من الكتاب الانكليز تنطوي في
 مدرسة ييكيت والرواية الجديدة ، هناك مدرسة ادبية اخرى
 تستمد نماذجها من ويليام بورو وتنتهي الى الجيل الاميركي الفاضل
 ومن بين ممثليها ، الذين لا يتعدى متوسط العمر عندهم الثلاثين
 عاما ، يبرز وجه جيف نوتال ، وهو ولد مزعج يذكر وضعه بالوضع
 الذي كان يحتله جان جاك لوبييل في فرنسا قبل حوادث ايار ١٩٦٨ .
 ونوتال الفوضوي ، السريالي هو مؤلف بيان يدعو فيه لثورة ثقافية
 هي ابعد من ان تضحك الاشخاص الجادين وروايته الاخيرة (Pig)
 تشكل ، كقالبية مؤلفاتها الاخرى ، مزيجا مثيرا من الفجسور
 والدادائية والتأملات الثورية . ونوتال شاعر روائي ، ومناظر ،
 ويكتب ايضا للمسرح ، ولكن كونه صاحب نظرية ، هو ما يستحق
 ان يؤخذ بالتقدير ، والتقصي الذي ينطلق فيه لاكتشاف مناسبات
 اللفة يشير بحق الانتباه ويقرون به غالبا اسم ريشلر نوفيل ، مؤلف
 بحث بعنوان Play Power تتخذ في نظر الوسط الادبي
 البريطاني قيمة اثر مقدس وبشكل بنوع ما شاهدة منير للسينات
 اللامبالية . وريشار نوفيل هو معنى فلسفة كانت ترسل نيرانها
 عند ظهور كتابه ، فلسفة شبيبة غنية بالامكانيات ، مهووسة
 بالحرية . بالرغم من الحجر الذي يرمي ان يحبسها فيه هيجان
 الاجيال القديمة المتزايد ، فتتعلق باي ثمن بأسلوب حياة مبني على
 الحب اللامقيد والرفض لكل ضغط ، وانتخابات حزيران ١٩٧٠ التي
 انتهت بانتصار المحافظين ، قد جرت هبوطا في مستوى المعيشة كما
 ادت الى انبعث اللاتسامح القديم بالنسبة للافكار والاساليب
 المقاومة للاعراف . ونوفيل ، مثله مثل ثلاثة محررين اخرين للمجلة
 الهييبية « اوز » راوا انفسهم محكومين بحكم صدر حديثا - قصوا
 لهم بموجبه شعرهم بالقوة ، وقصوا عليهم بالاشغال الشاقة في
 السجن من تسعة الى خمسة عشر شهرا . ومنذ سنتين ، تظهر حقيقة
 في وضوح النهار تكمن في ان الذين يقتربون اليوم من النصح يقولون
 كدهية اولى : فأيام الفن للفن الجميلة ، قد انتهت ، والادب غير
 الملتزم لم يعد له موسم ، هذا اذا افترضنا انه كان له موسم في
 وقت ما .

وبالطبع ، فان عناصر اخرى قد لعبت دورا في فقدان حظوة
 الجمهور الحالية لادب الخيال . ففي بادئ الامر يعتبر الانكليز زبائن
 مواطنين للمكتبات العامة التي يدنون لها خاصة منذ الحرب ،
 بالانتشار الهائل للكتب في البلاد وخاصة الروايات ، ولكن زيادة
 سعر الكتب اضرت بالمكتبات العامة كما اضرت بتجارة الكتب . واذا

كانت كتب التخيل تندر شيئا فشيئا في واجبات المكتبات فان قوائم
 الكتب الجديدة تميل ايضا الى الاختفاء من المكتبات العامة . ان نشر
 الروايات يضعف شيئا فشيئا ، وبالنسبة للمؤلفين الشباب ، فان
 المستقبل يتبدى بالوان قاتمة جدا .

صحيح ان الرواية قد فقدت منذ زمن بعيد بالنسبة لهم قدرتها
 على الجذب لصالح المسرح الذي يشكل اليوم وسيلتهم الحقيقية
 وركيزتي المسرح الانكليزي للاعوام الخمسين فان جون اردن وهارولد
 بنتر قد لحقت بهما خلال السنوات العشر الثانية جوقة كاملة من
 المواهب الجديدة . وجون اردن لم يعد يذكر قط ، ولعمد عشوره على
 نفحة جديدة ، فهو يتحول شيئا فشيئا الى مؤلف اجتماعات ، بينما
 دافيد مرسيه الذي كان يرجى منه الكثير يقبل على انواع من
 الماسي الهزلية الحميمية الكثيرة الخالية من كل محتوى سياسي
 والتي تستجيب لجمهور مسرح البولفار . ولكن بنتر لم يفقد شيئا
 من حماسه وانتاجيته هائلة ، لا فقط بصفته مؤلفا مسرحيا
 وسينمائيا ولكن بصفته ايضا مخرجا ، ومحركا للمسرح ومنتجيا
 سينمائيا . ومن بين القادمين الجدد ، فان اكثر الذين يثيرون
 الانتباه هما ادوار بوند وهينكوت وليامس .

وبحصر المعنى ، فان بوند ليس كاتبا جديدا ولكن مسرحياته
 لا تمثل كثيرا بسبب الفضيحة التي احاطت باخراج Saved و
 Early Morning وهو ليس معروفا الا من رواد المسرح الملكي .
 ويوند الذي تمثل مسرحيته الاخيرة « لير » الآن ، يبدو وكأنه قد
 احتل مكان « اردن » ويمكن اعتباره الوجه الاكثر تأثيرا للمسرح
 الانكليزي الحالي .

اما « هينكوت » فقد كان طبيبا قبل ان يدخل الاب ، ومعلوماته
 الطبية قد خدمته بشكل مذهل في مسرحيته A.c / De وهي عمل
 باهر استحق من اجلها العام الماضي جائزة ادبية هامة . انها
 مسرحية جريئة ، وغالبا فاحشة ومرعبة ، تصف لنا بسيل غريب من
 الكلمات ، وبالتفصيل ، التوترات التي يخضع لها العقل الانساني
 وتنتهي بعملية لثقب العظام . ويظل المشاهد بعض الوقت مسحوقا
 تحت غليان الكلمات وتمقيد الافكار .

وهناك ايضا كتاب مسرحيون اخرون يملكون موهبة واعادة
 وتستحق اسمائهم ان تذكر : جون سبورلنغ ، هوارد برتون ،
 دافيد موات ، دافيد دليورن ، ف. ي. ويلتز مثلا . ومعظم هؤلاء
 الشباب ، الذين تبدو لائحة اسمائهم بعيدة عن ان تكون مقلدة ،
 يلجأون الى تكنيك سريالي . كلهم تقريبا . يلتزمون بمفهوم سياسي
 صارم للمسرح . ومسرحياتهم تمثل غالبا فسي قاعات صغيرة
 تعيش من المساعدة التي تقدم لها ومما لا شك فيه ان التهديد بالعودة
 الى الرقابة وسحب المساعدات تثقل حاليا على المسرح كما تثقل على
 المؤلفين ، ولكن ايا كانت المصاعب المالية التي ينبغي عليهم ان
 يواجهوها في مستقبل قريب ، فباستطاعتنا ان تكون مطمئنين الى
 انهم سينجحون كالسابق في انتاج مسرحياتهم .

هناك ايضا الشعراء . ادريان ميتشل وتيد هيوغز قد اكتسبا
 جمهورا كبيرا من المستمعين بفضل هذه القراءات العامة للقاصد ،
 المحسوبة غالبا بالموسيقى التي تراها تنتشر في كل مكان تقريبا .
 وهناك شعراء اخرون ، اكثر شبابا ، يملكون مؤلفات هي ايضا
 مرصودة لتكون مقروعة بصوت عال ، قد وجدوا جمهورهم ، خاصة بين
 الشبيبة التي تمتدح اللهجة الحالية لمحاولاتهم والتي من خلالها ،
 يلحظون صدى مشاكلهم الخاصة .

ونشير بالاجمال هنا الى نوع من ظاهرة الاستقطاب في احد
 طرفيها ، المجتمع البورجوازي وفي الاخر المثقفون وبين هذين

- التتمة على الصفحة ٨٣ -

بحث الشهر

تابع المنشور على الصفحة 11

القطبين ، سيكون الوسط في وضع الاختفاء لصالح جيل سييس بشدة وعنيف جداً . والكاتب الشاب عليه ان يواجه صعوبات اكبر بكثير من التي كان يواجهها من كانوا اكبر منه سنا لانه لن يتمكن قط ان يتكل لكي يعيش لا على المساعدات العامة ولا على بيع كتبه . وقد بدأ المسرح حالياً ومنذ حين يحقق ثورته وعلى الرواية ان تحقق ما ننظره ، في اجل قصير ، من اتجاهات جديدة سوف تتخذ بالضرورة شكل التزام سياسي .



مشروع باليستريني الايطالي

ليس من المستحيل (1) ان يكون الكتاب الوحيد للروائي الشاب الذي سينحدثون عنه بعض الشيء الأشهر القادمة ، في ايطاليا ، ان يكون رواية فاني باليستريني الجديدة : « نريسد كل شيء » التي فذقتها دار نشر فلترينلي في اول الموسم ، ليس بسبب ان باليستريني هو ما يسمى ، عن حق ، كاتباً شاباً . ان له ثلاثة صبيان ، وعددا من النساء وخمسة أو ستة دواوين من الشعر ، جيدة كلها تقريبا ، ولكن « نريد كل شيء » ليست سوى روايته الثانية . وبالإضافة ، فان النقاد الايطاليين ، مجمعون عسلى تصنيفه ، بطريقة رتيبة ، ومنذ عشر سنين ، في فئة الادب الشاب ومن الناحية السياسية ، في فئة « المعارضين » .

يجد هذا الموقف ، بمعنى ما ، تبريره فلم يسبق للادب قط ، ان كان ، في ايطاليا كما هو اليوم ، عمل المجازر المتخلفين ، لا نريد هنا ان نتحدث عن من هم في الثمانين كيلازيشي او عن الكتاب المتفاعدين كباشوللي ، الذين هم مع ذلك دائما ، في حالة رعب - فهم يصنرون ، كل عام ، رواية ، وكل خمسة عشر يوما مقالا او قصة قصيرة لجلة « كورير ديلاسيرا » ويتحدثون كثيرا ودائما في ايطاليا عن فتوة مورافيا المهنية ولكن هذا الكاتب الذي لم يتعب ابدا من البحث عن الجلبة والفضيحة ، اما حماسة او وقاحة ، كما لو انه كان في العشرين من عمره ، هو في الواقع في سن الاجداد ..

والجيل التالي ، جيل الخمسينات ، امثال « بسانسي » و « كلسولا » و « بازوليني » فقد امحى قليلا خلف نجاح وقوانين المجتمع الراسخ ، هذا « الرسوخ » الذي تحدثنا عنه اكثر مما ينبغي في ايطاليا ، والذي لم يسبق له قط حتى الان ان كشف بمثل عدم الصبر هذا عن وجهه ، الرجعي الراضي .

ومن بين الكتاب الذين هم مباشرة اكثر شبابه منهم ، وحده ايطالكولفينو ، يحتفظ ، بسبب مزايه انني لا شك فيها ، بحظوة عالية . ولقد كان ، من بعدهم ، في ايطاليا ، ضبقتان متميزتان جدا من الروائيين - اولئك التصنعين بعض الشيء ، المصنوعين سلفا (لكي لا نقول المطبوخين - سلفا) الذين ، لجملة اسباب ، قد تحلقوا حول دار النشر « ريزولي » واولئك الذين ينعنون هنا بشيء من التسرع بكتاب « الطليعة » . الطبقة الاولى يجيها الجمهور البورجوازي الذي لم يطلع بما فيه الكفاية ، على التطورات الجديدة والطرق الثقافية الدارجة ، والذي يجب ، مع ذلك ، بدافع من

(1) بقلم فاليريو ريفا Valerio Riva

ميل للتنظيم والتقاليد ، او بدافع الكسل بكل بساطة ، التجهيزات المخططة جيدا لجميع الاشياء التي تكون عادة عالم الآلات الروائية . وهذا الجمهور هو الذي ما زال يتلقى من رواية ما « الرسالة » المزعومة للاعلام ، ال « اين نحن من التحليل النفسي » او « اين نحن من علم الاجتماع او الجنس » وانذي يمكن ان يجده دائما من جديد مثلا في مؤلفات كمؤلفات « برتو » اما الطبقة الثانية ، فيبدو ان لا احد يجيها في الوقت الحاضر . فدرسهم ، الذي كان البعض قد حفظوه بسرعة فائقة قد انتهى بان تحول الى خدعة بلاغية آلية ، وليس هناك بعد رواية لكتاب شباب لا تظهر المهنة الحاذقة لكاتب حديث متطور وواع . وتكتشف بسهولة خلال صفحات المخطوطات التي تصل الى دور النشر غالبا فراءات مدففة جدا تذكر بفوكو او ليفي - ستروس او دريدا او كومسكي . والجمهور المثقف الذي ينبغي ان يوجه اليه هذا النموذج من الكتب والذي هو مرصود له ، والذي يعرف جميع الخدع وجميع الخيوط ، بسبب جهله للتحديدات الحقيقية لا يعرف بعد ان يجد فيه متعة قط . انه يتناب ، ويفرض ، ويضرب الارض برجليه ، « واذن ، اما نزال هنا ؟ الم نجد ، او نخترع ، او نتخيل شيئا اكثر ادهاشا بعد ؟ » وينتهي بان لا يقرأ ولا يشتري كتب الطليعة .

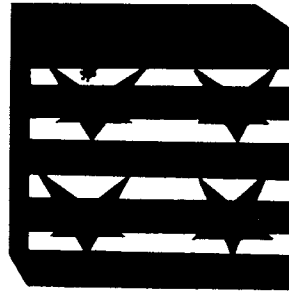
وقد يحدث احيانا ان يكون كتاب هذه الفئة قد اكتشفوا الوسيلة للهروب من المشكلة . فيعملون فقط وببساطة ان الوقت لم يعد وقت الكرز ، وان الادب وخاصة « التخيل » قد نجوازم اليوم الزمن . ولكنهم يرفضون ان يكتبوا .. ويبقى بعد ، بالصيغ ، الشباب ، و « شباب » نعني اليوم ، في ايطاليا ، كل كاتب لا ينتمي الى الفئات المشار اليها ، الا انه واصل او بدأ في الكتابة منذ ان بدأت الطليعة تصوغ « الرفض الكبير » . انهم لا يتجمعون بعد في مدارس او احزاب من جديد ، كما كانت الحالة في السابق بالنسبة لكتاب « جماعة ٦٢ » انهم بالاحرى يتبعون « طفوما » اكثر ابهاما واكثر جنسية : مجموعة توجيهية ، ونعاطفات سياسية ، ونظاما ما من العلاقات الاجتماعية او الودية ، او ، ببساطة اكبر ، نزوات ناشرين يقررون ذات عام ان ينشروا لكتاب جدد وهي السنة التالية يرفضونهم جملة وبلا تمييز . وينتج من ذلك انه بالامكان التحدث عن كاتب شاب عند الحديث عن خمسيني مثل ماريو سبينللا لسبب بسيط هو انه دخل الادب انطلاقا من السياسة والفلسفة وشعره ابيض .

يمكن نناشر هام ان يعلن هذا العام موت الرواية وانتصار « البحث » ويستطيع في السنة القادمة ان يؤكد بمساعدة فسر كبير من العناية انه لا توجد سوى الرواية التي تعيش . والمجلة الاسوعية « اسيرسو » او المونو « القروءان خاصة من فيسل الاوساط الفكرية والسياسية (ذاك ان السياسة والادب في ايطاليا يختلطان دائما اكثر فاكثرا) قد تخصصتا تقريبا بان تنشرا ، لبضعة اشهر قبل بدء موسم الروايات ، التوقعات التي تذكر بالاحسرى باساليب مجلات الموضة « هذه السنة ، هل نرتدي الرواية او هل التحليل النفسي سيكون موضة الموسم ؟ » . فاذا كان ناشر ما ، كما هو الوضع هذه السنة بالنسبة ل « ايتودي » ينجح في ان يلتقط بعض الكتاب الهامين (باريز واربازينو قد تخليا عن فلترينللي لينهبوا الى دار نشر « تورينيه » ودل بويونسو قد تخلى عن « موندادوري » ليتبع الطريق نفسه) فانه يعلن في الحال انبعاث الرواية ويتوصل ايضا الى تبريرها بكلام فكري رشيق . والواقع هو اشد قتامة ، فاما التأكيد بعدم نشر كتب المؤلفين الشباب ، واما قبول عشرات المخطوطات لاسباب تتعلق بالتهذيب او بالسياسة التجارية .

لماذا اذن يمكن لرواية بالستريني - في خضم هذه البلبله - ان تبدو موضوعا يستحق الجدل والمناقشة ؟ ليس فقط لان هذا

الأربعيني تقريبا ظل الولد المرعب للادب الإيطالي ، والمجرب المخيف للصيغ الجديدة دائما ، ولكن خاصة لانه يحوي بذاته جميع المواضيع التي خبئت خبط عشواء ، حول ما زعموه من « موت الرواية الإيطالية » . والناسر يقدم الكتاب على انه عمل « بالسريتي جديد » وهذا خطأ . فالتكنيك الذي يستعمله بالسريتي في « نريد كسل شيء » هو بالضبط ما كان يستعمله منذ اربعة اعوام في « تريستانو » وهي قصة مهمة لحب معاصر . هنا وهناك ، المقصود هو ، بصفة واحدة ، تكنيك « القطع » او البحث المتكلف عن لغة جديدة ، واساليب تذكر احيانا بيوتور و احيانا بسوليرز . وكما في « تريستانو » فان العدة التي استعملها المؤلف هي غريبة تماما عن القاص ، انها منبعثة من واقع من الخارج . انها حادثة ذاتية رواها على اشرطة تسجيلية ، عامل (او اكثر) من عمال « فيات » يصعد من جنوب إيطاليا ويواجه المقاومة العمالية و « عقوبة » الجماعات الصغيرة . احيانا يبدو الكتاب مشاركا للرواية الانتشدية ، وطورا تذكر بالواقعية الاشتراكية . وعلى كل حال ، فان الامر يعلق بعملية في الدرجة الثانية . فبالسريتي قد قطن في هذه اللوحة المزيفة للاخلاق العمالية نشر جرائد الاعلام ، وتقريرات الشرطة ، والصحافة الثورية ، واعترافات الجرائد الشعبية ، وكلام السكارى والمخدريين القريب . انه نشر يتذكر غالبا نجاحات « سنفيتسي » الدقيقة جدا .

التخلي عن الادب « البورجوازي » ونلمس شيء جديد يكون التعبير عن وفاق جديدة عمالية ، كان ذلك بالضبط غاية جميع هؤلاء الشباب الذين بدأوا بتشكيل معارضة ادبية ليصطدموا بالمعارضة السياسية . والغالبية العظمى منهم قد حلوا ازمهم بالتخلي عن القلم ، ولما كانوا لا يستطيعون ان يحملوا البندقية ، فقد نذروا انفسهم لعمل متواضع كمناضلين ، في الاحياء العمالية ومدن الصفايح والسجون او المدارس . وآخرون ايضا قد شنوا حرب اندال والمدلول . واليوم يبدو بالسريتي وكأنه يقترح كتابة كتاب مزيف عن الصلاة العمالية . ويستطيع ان يحدث فجوة بالنسبة لموجة كاملة من الروايات التي يكتبها بورجوازيون شباب امضوا هذه السنوات الاخيرة بالقرب من العمال لكي يكفروا عن وعيهم المنذب بصفتهم من ذوي الامتياز وسيكون اذن ، في انقى التقاليد الإيطالية ، اتباع « السوب - اوبرا » حاملة هذه المرة سمة الماوسية او التروتسكية . ومن الممكن ايضا ان يحرر مشروع بالسريتي طاقات ايجابية مضغوطة حتى الان لان نتجح في ان نتعرف على نفسها في صيغ وكليشيات تقليد ادبي من المؤكد انه قد بلي واصبح رثا .



وجوه هامة ،

لا اكثر ...

م. ل. روزانتال ، أحد المساعدين الاساسيين لمجلة « ذي نيويورك تيمس بوك ريفيو » هو مؤلف مجموعتين من القصائد وعدة مجلدات من النقد الادبي . - سيد روزانتال (1) ، في الماضي ، كان من الممكن ان نميز مدارس او حركات في الادب الاميركي ، « الجبل الاسود » او سواها ، فهل

(1) حديث اجراه سيرج فوشورد مع م. ل. روزانتال

يعتبر ذلك كله متجاوزا او في غير محله ؟ ام ان الامر ينتجه نحو شيء آخر ؟

روزانتال - ان اكثر الاحداث بدهاء في الثقافة انه ليس هناك اية فكرة او حركة يمكن ان نموت باكملها . والانبعث هو ظاهرة ادبية من اكثر المظاهر شيوعا . والاعجوبة الوحيدة ستكون الموت . هل رأيت قط شهادة وفاة لعفيدة ما ، دينية كانت ام سياسية ، فلسفية ام ادبية؟ تلك هي العودة الخالدة ويدعونها « التجديد » وفي اميركا الان ، الوباء « الجديد » هو علم التنجيم : مرض لحق باوروبا حديثا ، حيث اشعر دائما بالدهشة في ان ارى اشخاصا مثقفين من معارفي يتبادلون سخافات كونية . ان غلواي كينيل ، الشاعر الممتاز ، قد حشا مجموعته الشعرية الاخيرة « كتب الكوايبس » برمزية ، تنجمية تهدمه جزئيا .

والاتجاهات الاميركية الحديثة ، كحركة البيتينيك « وشعراء الجبل الاسود » ، والحركة الهادفة الى تاسيس ثقافة سوداء مستقلة ، وبشكل اكثر اجمالا ، النمو الجديد للادب السياسي ، لم يكن ذلك كله مبتكرا تماما - ومع ذلك فقد كشف عن كتاب اصيلين . فان امثال جنسبرغ كيرواك من كتاب البيتينيك والوجوه المألوفة كبورو والآخرين - يمثلون انبعاثا للرومنطقية الثورية والبوهيمية . اما بالنسبة لمنظري « الجبل الاسود » فان اكتشافاتهم الاساسية كانت قد تنبا بها كتاب القرن التاسع عشر كورودسورث في انكلترا ومالرميه في فرنسا . وفي اوائل فرنسا ، اكتشاف الرعيل الاول من الشعراء الاميركيين العظام (باوند ، البيوت ، وليامس) تقنيات استشرها شعراء آخرون مثل اولسون ودونكان .

وسيكون من الحمافة التنبؤ بأنه لن تكون هناك بعد حركات او بيانات او مدارس . ومع ذلك ، فيوجد ، في الوقت الحاضر ، « وجوه شابة هامة » و« وجوه قديمة هامة » ولا شيء غير ذلك . واعتقد ، اننا نشهد حدوث تطور ظل ناقصا عام 1929 . فبعد سقوط اسبانيا والمعاهدة الإلانية - السوفياتية ، فقد اليسار الاميركي نفوذه وفوته الضعيفة . وقبل عشر سنوات كان هذا اليسار حيا على الرغم من المناخ الفكري الذي لم يكن يوافق الا قليلا ، وكان يعلن عن موقف مكشوف و« تجريبي » بالنسبة لتلاخلاق وانفن . ولكن الابهة المعاندية وانعدام الثقافة اطلقا هذا الباب . والحرب وحقة الكارثية التي بلته اديا الى جو قمعي خفي وخفي - خفي لانه لم يكن ثمة في الحقيقة اية فاشية ، ولكن كثيرا من الناس كانوا يتصرفون كما لو انهم كانوا يعيشون تحت الازهاب . فكان خجل يائس ينتشر على الحياة الادبية والمهنية . ولم يكن ثمة شخصية ذات نفوذ تقدم اية منظورات ثورية ذات قيمة . فاذا كنت « ضد هذا اليسار ، فانك لن تجد شخصا تتناقش معه . كانت المناقشة السياسية المتفهمة قد اختفت ، وحلت محلها بلاغة السياسيين المحترفين الجوفاء . فكان من المحتوم ان يصل الجيل الذي ولد في اواخر الحرب الى سن الرشد وسط تفجر من الفشيان .

وبسبب غياب الفكر الثوري ، ادى جو مصاب بالعصاب العدمي بدوره الى قيام جماعة التحرر بالمخدرات والاختلاط وترديد شعارات « الحرية » و« الحب » . انهم الشباب وبعض الكتاب ، (البيتينيك) بوجه خاص ، الذين كانوا باعني هذه الخميرة الجديدة ، ولكننا جميعا خضعنا لتاثيراتهم بدرجة متفاوتة . لقد احسنا جميعا اننا معنيون بهذه الرغبة في حياة بلا كبت وبلا حساب ، بالرغم من التنافر والابتذال والاحتقار الحقيقي للشخص وللقيم التي كانت تعلنها بعض هذه الحركات الجديدة .

كل ذلك انتهى - اعني بالنسبة الى الجدة - وفقد اثارته ، وظهرت النزعة الثورية ، والميل الى اوروبة الفكر الاميركي . وباستطاعتنا الان ان نزلها ، من عناصرها . فالتجريبية مع المخدرات اصبحت مسألة طبية لا صرخة حرب فنية . وتتكشف نزعة « الثقافة - الضد » غقيمة في تطبيقاتها لمشاكل اعادة الترتيب الثقافي . والحركة الثقافية السوداء

قد اثبتت ان مجرد التمثل لا يمكن ان يكون اطلاقا حلا بالنسبة للافليات . فالافاق قد اتسعت ، وامكانيات البنية الشكلية التي لاتتعلق بمفاهيم فنية بالية قد اصبحت محتمة . لقد تعب الناس من الحركات ومن اتخاذ المواقف . وقد اظهر الوضع السياسي في مظاهره الاكثر عنفا ، والحرب في فيتنام بنوع خاص ، اظهر للكتاب انهم جميعا ينتسبون الى المدرسة ذاتها ، مدرسة الاحساس ، والوعي الذاتي . فاذا كانت مختلف الحركات الادبية هي كلها حركات « قومية » ، فان التسمية هي اكثر الالتزامات اضجارا .

- كيف يطرح موضوع « الالتزام » بالنسبة للمشاكل العرقية او حرب فيتنام على الكتاب ؟ ففي فرنسا ، يبدو لنا ذلك مرتبطا اكثر مما ينبغي بـ « الوجوه » : كاتب مثل « لورواجونس » . وصحافي لامع مثل « نورمان ميلر » .

روزانتال - لنضع كسلمة اولى ان الادب هو دائما « ملتزم » ليس بمواقف سياسية بالقدر الذي يلزم به بحساسية وبلغة في فترة محددة . في قصيدة لويليامس كارلوس ويليامس صدمت سيارة كلبا فزعق في الشارع : ان الم الحيوان شيء لا يمكن الكاتب ان يخفئه ولكن ذلك يعث لديه مجموعة متلاحقة من التدايعات وامثال القساوة والاسم قد تبلغ حد استحضار الحرب والقنبلة الذرية . لا شيء هنا مفرض . ففكر الكاتب يضم فقط هذا النوع من الوعي الذي نملكه اليوم .

بهذا المعنى ، فان كل ادب هو التزام . وكلما كان الكاتب كبيرا ، كلما كشف بأسلوبه بالذات محركات المجتمع العميقة . وبالتأكيد ، فان الكلمة توحى بعبارة مدروسة للكاتب في المعركة السياسية بالفن . هنا يكمن تشابه - او اختلاط - في طرق التفكير والعمل تستبعد احداها الاخرى . في الوقت الحاضر ، لا يوجد في بلادنا مفكرون حقيقيون هم في الوقت نفسه صحافيون سياسيون وتطرفيون فيما هم كاتبا . مرد ذلك الى الوسط السياسي فليس لدينا مجال لمن يعادل كاتبا كامالرو او ساتر . ان مايكل وجونس يشبهان مالرو في اوائل عهده برغبتها في ان يكونا مناضلين على مستوى الاحداث وعلى مستوى الايديولوجية معا ، وفي ان يصبحا بطلين شعبيين فيما هما يعبران عن احلامهما الخاصة وتطلعاتهما . وقد اقام جونس لنفسه حصنا كقائد وطني اسود في احدى مدن اميركا الكبيرة (نيوارك) في نيو جيرسي) ولكن تأثيره يبدو في انخفاض . لقد كتب قصائد يمكن اعتبارها تحريضا على التمرد والقتل والانتهاك وبالطبع على الحقد المصمم تجاه ابيض . ولكن اكثر مسرحياته وقصائده اثارة توضح ازدواجيته الذاتية في كونه اسود مع تراث ثقافي ابيض وارادته في ان يعيد خلق نفسه مع جميع السكان الاميركيين السود انطلاقا من صورة بدائية بما فيه الكفاية . اما مايكل ، فبالرغم من ان تفكيره هو اقل ضيقا ، فيبدو انه اقل ميلا الى الارتباط بقضية ما . وفي كتاباته ، نراه كبطل رومنطيفي على طريقة همنقواي - ملاكم كبير ، عاشق كبير ، في تلبية النضال ضد الحرب في الفيتنام ، ركن متين ضد الفرق المحتاجة للمرأة . وتكن من غير خوف همنقواي واحتقاره تجاه المثقفين . وكفكر ، فهو لامع ولكنه متعب : ففكره يفتقر الى القدرة الجاذبة ، ربما بسبب انه لا يملك لا ثقافة فلسفية ولا عمقا فنيا .

وفي الوقت الحاضر ، فان ابرز صحيفة ادبية في الولايات المتحدة الاميركية هي صحيفة « نيويورك ريفيو اوف بوكس » . ونجد فيها عددا كبيرا من النقاد « الملتزمين » الذين يشيرون الاهتمام . وهو عدد سياسي واجتماعي ومنتجه نحو مشاكل التربية وعلم النفس على انه من الواضح ايضا ان الشعراء والروائيين المعاصرين هم نادرا جدا ما يناقشون على صفحاتها . ونجاح هذه المنشورة قد شجع سائر المنشورات على اهمال عمل الكتاب ملتزمين كانوا ام غير ملتزمين .

وانا لا اريد ان اعطي الشعور بان جميع كتابنا هم ضد الالتزام . فالواقع ان عددا كبيرا منهم قد اتخذوا اتجاه الحركة المضادة لحرب فيتنام . واسماء كروبيرت لويل ، ودونيز لوفيرتوف ، وميتشل غودمان وكثيرين غيرهم يردون في ذهن . والامر هو نفسه بالنسبة لتحرير السود او التحرير انساني . وما حققوه هو بالاجمال مشرف ، وقيّم احيانا وشجاع احيانا اخرى . غير انه ، في غالب الاحيان ، ليست لاحسن كتاباتهم اية علاقة بهذا النشاط . وهناك عدد كبير من روايات الحرب ، غير معروفة بالاجمال ، تشكل بمجموعها ادانة مريضة للحرب المعاصرة . وهذا الواقع ، كواقع انه يوجد كثير من الكتاب المتنازين القادرين على الاشتغال بنقمة انسانية حقيقية ، ليس جديدا .

- هل يوجد « ادب اميركي يهودي » ، وهو مفهوم عزيز على الفرنسيين ، مرتبط غالبا بفئة « الكتب الاكثر روجا » في نهودج « هرزوغ » و« بورتنوي » ؟

روزانتال - بالطبع هناك كثير من الكتاب اليهود في الولايات المتحدة . فبالنسبة لاجلنا ، هذا يعني ان اهلنا او اسلافنا كانوا مهاجرين من اوربا الشرقية في الوقت الذي اندمجنا فيه بالحياة الاميركية ، خاصة بفضل تأثير التربية العامة الحرة . وبعض هؤلاء المهاجرين اليهود ظلوا يهودا صارمين ، متعلقين بالتقاليد العائلية وبالعادات السلفية . والبعض الاخر قد « تحرروا » على درجات متفاوتة ، منذ البداية . بعضهم كانوا عمالا ، وبعضهم صناعا وبعضهم الاخر بحثائين او كتابا او رجال اعمال .

واولئك المتحررون من سلالتهم من الكتاب اليوم هم ايضا متنوعون وانه لمن الغباء ان نجعل « الادب الاميركي اليهودي » فرعا خاصا ، كما لو ان « سول بلو » و (فيليب روث) و (نورمان مايلر) و (ارتور ميللر) و « كارل شابيرو » و (بلور شوارز) و (رنار ملامور) و « بول غودمان » و (الان غينسبرغ) وعشرة اخرين كانوا يملكون الخلفيات نفسها والمواضيع نفسها والهموم الفنية نفسها .

انني افرك على انك اذا كنت تريد ان تبحث لدى هؤلاء الكتاب عن مصادر او ملامح يهودية خاصة فانك ستجد ذلك لدى بعضهم . فاولي روايات بلو « الضحية » كانت دراسة جميلة عن سيكولوجية الوعي المزدوج في طور التمثل . وبطلها هو يهودي - ولكنك تجد هذا النوع من الوعي نفسه في احسن مؤلفات « لوروا جونس » ، هذا اذا لم نتحدث عن « كوربولان » شكسبير ، او روايات جيد او « اوليس » جويس . ان فكاهة (فيلب روث) اليهودية ليست سوى فكاهة « رابليه » مبسطة من جهة ، وفكاهة « جون كيلاند » من جهة اخرى . وصور الحياة العائلية اليهودية الاميركية التي نجدها عند فيليب روث هي في آن واحد مقنعة وغريبة غريبة كاملة عن تجربتي الخاصة . واذا كنت ، بالمقابل ، اتعرف على صور اليهودي الفقير عند « ملامور » ، فانها صور محترفة بطريقة مثيرة بالحكمة . واذا كنت تريد ان تعرف ما هي الكتابة « اليهودية » في التراث اليهودي ، فسد الى « شوليم اليشم » و . ا . ب . سينجر . وحتى « عجنون » فمعه بعض نقاط مشتركة معهم . اما بالنسبة لينايب الكتاب الاميركيين الذين ذكرتهم فانها تمتد من « فيليندغ » و « سترن » حتى (والت ويتمان) والفكاهات الاميركية .

- تبدو اميركا ، اكثر من بلادنا ، كأنها مكان العنف . ثقافة ممتازة الى اقصى حد ، تجد في آن واحد « سوبرمان » وشي غيفارا الذي يبدو ملائما لازوشية بعض المثقفين . انني افكر بما كنت قد سميت في ابحتك « ادب الاعتراف » : قصائد « روبرت لويل » وجون بيريمان و (خلاص) و (جيمس ديكي) المنطلق بلموره نحو اوج الكتب ...

التجرد والمنفتح نكل بنية جديدة يستطيع ان يساعد في قيادتنا الى تجاوز ضروري للعنف ، وان تاريخ الخيال الشعري كله يميل نحو هذه النتيجة .

— كيف تحسون ، ادبيا بالعلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة ؟ هل هناك تبادل ما ، او اتصال ؟.

روزانتال — بالرغم من اختلاف اللغويين، فان الانكليزية البريطانية والانكليزية الاميركية بالنسبة « للكتاب » هما لغتان مختلفتان تقريبا. هناك اختلافات دقيقة واختلافات ضخمة ، فالوسقة والايقاع وسلم الانغام تختلف. واهم من ذلك ايضا ، فهناك الاختلافات الكبيرة في التاريخ، والحياة اليومية، والمنظور الثقافي . لقد جهد الانكليز طويلا حتى استطاعوا ان يقرأوا اساتذة محدثين امثال و« ويليامس » ، و « ستيفنس » و « هارت كران » . وما يزال الموقف البريطاني الاشد تميزا ، حتى اليوم ينظر الى امثال هؤلاء الكتاب ووارثيهم نظرة ضجر ونفور ازاء اصطلاح لغوي غيـسر مالوف ومحاولات شكلية .

ويحب الاميركيون ان يفكروا بانهم اكثر انفتاحا للتأثير الاجنبي من البريطانيين . انهم شعراؤنا ، وروائيونا ، ورسامونا ومؤلفونا الموسيقيون ، الذين ، استنادا الى محاولات فرنسية وغيرها ، قد ارتموا بأكثر ما يمكن من الحماسة في المعاصرة ، محاولين ان يتأثروا بالوقائع القومية والمحاولات العالية ، والنقاد الاميركيون اظهروا تحمسا للمظاهر الحديثة في الشعر البريطاني اشد من تحمسس البريطانيين انفسهم ، والحق ان النقد البريطاني يميل الى ان يصبح اكثر فائتر اقليمية وضيقا في التفكير بمقدار ما تظهر من جديد بين الكتاب دلائل الوعي العالمي والفتيح على مشكلات الشكل وبين الكتاب الحقيقيين للبلدين (ولنصف ايرلندا على الالاحة لكي نزيد من التشويش واسكتلندا اذا لم تجد مانعا في فصلها عن انكلترا) فان هناك تبادلا مستمرا . وحتى هؤلاء النقاد في ملح (التميز) الادبي لا تحصل توافق ، والذين يسهروا اغتياب الاميركيين ، لديهم بوجه الاجمال اصدقاء اميركيون يتبادلون معهم افضل العلاقات . اننا نتبادل قراءة مؤلفاتنا ، وغالبا وهي مخطوطات . وما دنا يقرأ بعضنا بعضا ، فانه من المحتوم ان يقوم بيننا تيار ما من التبادل . وقد تم ذلك منذ سنوات . لقد بادلتنا « ابوت » « باودن » (ولويل) يعيش حاليا في بريطانيا . و « دونالد دافي » الذي كان قد شارك في حركة محافظة جدا فسي انكلترا ، سكن الان في الولايات المتحدة ويكتب بسعادة عن « بوند » و « السون » وتجريبيين آخرين ، فيما هو ينظم شعرا متأثرا جدا بالمحاولات الاميركية . انني احب هذا النوع من الاختلاط ، والبقية الاله ، بالطبع ، هو ما يحصل اولا عندما يجد اديب نفسه وحيدا في غرفة ويكتب ما يريد ان يكتبه .

تفجر الخرافة في الولايات المتحدة (1)

عاشت الرواية الاميركية لمدة عشر او خمس عشر سنة فترة اقليميتها الكثيرة. فالبطل، او البطل — الضد كان يهوديا ، او اسود او كاثوليكيا ، من الجنوب او من الغرب او من الشرق قبل ان ينتهي الى القارة . صحيح ان «الامود» كان يستطيع ان يقول انه اذا كان يكتب بان يكتب عن اليهود فذلك ان كل انسان هو يهودي و « بللو » ان شخصياته كانت اميركية ، لانها كانت يهودية . هذه الحقبة هي ايضا حقبة الاكتشاف . فالاسود كان رجلا لامرئيا ، وبرزت شخصيات « الليسون » و « بالدوين » بوجه مكشوف وفي اعمال (اوبديك) يبدو « البيروستنتي الابيض » الذي كان ينحيط في طهرته وهو — الذي كانت قيمه تسيطر على الحضارة الاميركية ، وقصد استحال

(1) بقلم نعيم قطان .

روزانتال — في السنوات العشر الاخيرة ، عرفت الحساسيسية الاميركية انبعاثا للعنف في انماط لم تكن نوقمها . انك تذكر « سوبرمان » ، ولكن سوبرمان ليس الامثلا محببا لهؤلاء الابطال، ابطال القصص الغابرة المصورة التي كانت تنقلب بارادتها الى صور ساخرة دينية مانسوية . لقد قرأت مؤخرا « تان تان في الكونفو » المليء بالعرقية اللاواعية وبالعنف الساخر . كلاهما يمثل الدعايسة السوداء واستيهامات بلدهما . ولكن ، في قسم كبير من الادب المعاصر الاميركي والاوروبي، نرى اثر العنف في لغة العواطف . وشعراء من امثال « لويل » و« بيريمان » و« سيلفيا بلات » قد خلقوا عوالم من التامل الحائق ، بصدد الحقائق الصنيفة لمختلف الاوضاع الانسانية، بعبارات سيكولوجية تلامس ايضا الالهة الخاصة ، انهم يوحدون بين هذا الاسم الشخصي والتم المظهدين والمغذيين والمذبوحين او الحكوميين بحياة قلقة . و « لورواجونس » يفصل ذلك احيانا، ولكنه احيانا اخرى يرسل نداء الى ما يفعل هؤلاء الشعراء سوى ان يفرضوه : « عبادة للموت » وللذراع التي تضرب تحت فانوس . وفي بعض مؤلفاته ، يمزج عالم الواقع التجريبي والبرامج السياسية والثقافة الشعبية ، الى حد يستطيع معه ان يدس في الفتنة الواحدة اوضاع حياة اشخاص عرفهم في مجبر السود ، ومقتل لوموما وحياة الابطال السود والاشخاص الخياليين للقصص المصورة والحلقات الاذاعية — التلفزيونية ، السلسلة . وبتعبير آخر ، فان « الخلاص » لجيمس ريكبي يقدم شيئا شبيها بذلك اذ يمزج بطريقة غامضة الواقع والخيالات . على ان ما يتقص ريكبي هو قوة الانفعال والالم ، ومعنى الوضع الفظيع للكبث الاجتماعي للشخص الرصودين للياس .

والفكر الاميركي هو تاريخيا منحصر بالعنف : اغتصاب الارض ، اباداة الهنود وحضارتهم وغزو القارة الشرس . واليوم تفكر بوضعنا الحالي الحربي ، وبقوتنا اللامجدية ، وبتمزجاتنا العرقية والاجتماعية، وبالانقراض المتهاون لتكنولوجيا مدمرة تضم ايضا القبلة الذرية . ولكن من المازوشية الاعتقاد بان هذه الظواهر هي خاصة اميركية ، بالرغم من انها « بالتخصيص » اميركية . انهم اوروبيون اولئك الذين خلقوا الثقافة الاميركية ، وهناك الكثير من العنف نفسه في افلام العالم الغربي وادبه . وفي افضل المؤلفات الاميركية يكمن « ضيق » امام العنف (تفوقه ، وطابعه الذي لا مفر منه) ، وتدخله التاريخي عن غير حق والغبي حتي في هذه اللحظات من المجابهة التي يفرض فيها التفهم واللطف قبل كل شيء يعطي هذه المؤلفات اثارها وقوتها ويصح « النسبة لسول بللو «جون هاوكس» و«بوبر لويل «وسيلفيا بلات» و لكتاب اكثر شبها كجيم هارسون « ورفائيل رودنيك » و«اخرين .

وبعض الشبان الذين ، ومن غير ان يدركوا ، جربوا العنف . . الثوري ، هم ، اساسا شعراء فاشلون . اي انهم لم يباشروا عملية التحويل البيكولوجية الضرورية ، — قتل رمزي ، انتحار رمزي ، انبعاث رمزي — التي بواسطتها يصعد الفنان امكانيات المصير الانساني . انهم يظهرون بهذه الطريقة ، شكلين من فشل الخيال . فهم لم يكونوا قادرين على خلق رؤى رمزية للشعب ، بالرغم من ان ذلك يشكّل ابدا الرغبة التي يعبرون عنها . كما انهم ، عمليا ، لم يكونوا جذيرين بتجاوز النتائج البسيطة لانفجار قبلة في مكان عام تقتل او تجرح عدة ابرياء مثلا . هناك بعض الثوريين الكاثوليك لهذا العصر قد اظهروا النوع نفسه من الفشل ، حتى الاشخاص اصحاب الدوافع النبيلة كالاخوة « بريغان » الذين يسعون ان يظلوا في حدود اللانف . واليوم ، بواسطة وسائل الاتصالات العصرية والاعلام المنتشر انتشارا واسعا لا نستطيع بعد ان نحمي براءتنا . اننا نجد انفسنا امام فظائع بالغة الوحشية ونستطيع قليلا ان نثق بماضينا الخبيث ، فسان تاريخنا وطبيعتنا نفسها هما خائنات . واعتقد من جهتي ان الفن

بعوره الى ان يكون اقلية .

بالفوزات ويعلمون الجنسيتين كليهما لفة الجسد . كل ذلك تحت ستار العلم وستار الفن .

ولئن كانوا في الثلاثينات او حتى في أوائل الأربعينات، كثيرين هم الادباء ، الذين كانوا عصامين ، فان جماعة اولئك الذين بدأوا ينشرون مؤلفاتهم بعد الحرب ، كانت تتضمن كتابا يريدون ان يحضروا مباشرة القصة من الكوابيس المعاشة على ساحات المعارك . واخرون اكتسبوا في الجامعات ثقافة كانت غالبا ما تبعد التجربة المعاشة الى المستوى الثاني وانه لامر ذو مغزى ، في اواخر الاربعينات وخلال الخمسينات كان عددا ضخما من المؤلفات يحمل كعوض له الوسط الجامعي . كانت هذه هي حالة الروائيين كما هي حالة الشعراء بدءا من « راندال جاريل » حتى « سول بللو » كان (جيل البيت) يباشرون اعادة اكتشاف واقع مباشر بين هذه المجموعة ، وكان الصامدون اكثرهم عددا . ومنذ عدة سنوات بدأنا نراقب ظاهرة مختلفة . انهم الكتاب المتخرجون من الجامعات والذين ما يزالون يكسبون فيها حياتهم هم الذين يضعون الان الثقافة المكتسبة موضع التساؤل .

وفي البدء كانت هذه هي حالة « ليسلي فيدلير » الذي اراد في دراساته النقدية وفيما بعد في رواياته ان يكون المحلل والمفكر (الاميركا) الفارقة بعصاياتها النفسية والتي لا ينفعها الادب حتى كتنفيس . ودفع « جون بارت » هذه المحاولة الى ابعد من ذلك . فهو في رواياته لاكتفي بان تتلاعب بالخرافات والثلث الاصلية . انه يضعها موضع التساؤل . وبالنسبة له لا يوجد اي ترابط منطقي كسي نمسك ونفهم الواقع المتحرك لاميركا . وهكذا فانه يصب على العلم - الخيال والانتزاع اللذين يصبحان عنده منزعا للنزعة الواقعية عن مسرحية لا تصلح بعد كوساطة ولكنها تشكل بدلا للواقع ، والدكتور والاحاطة الزوقة قد اصبحا قوبين الى حد غدت معه دوافع الشعور والذكاء محطمة .

و « كورت فونفوت » الابن الذي ترجم له مؤخرا الى الفرنسية « المذبح ه » يحتذي الاثر نفسه . انه يخلط العلم - الخيال بالعنف والجنس . انه واحد من كبار الاثريين لدى القراء الشباب الاميركيين . هو ايضا لا يثق بعد لا بالثقافة ولا بتراث معرفة للحضارة : ومحاولته هي عن قصد بدائية وباروكية . يستغل عنفا عندما ينذر بالخطر . وهو بهذه الطريقة يلتقي بالرومنطيقين الجدد باستثناء ان الدمار - الذاتي - يتلبس عنده مظهرا ثقافيا بدلا من ان يكون بسيكولوجيا او وجوديا .

ومحاولة « توماس بينشون » شبيهة بمحاولة « بارت » و« فونفوت » باستثناء انه يضع كل انسجام ايديولوجي موضع التساؤل، ويسنجوب، على صعيد اساسي ، معنى الواقع . فاذا كان الواقع لا يمكن امساكه، فذلك ربما لانه غير موجود .

« دونالد بارتلم » يسير على الطريق نفسها . انه اكثر شبابا وخاصة اكثر تكلفا وسطحية، وبما انه من انتاج مجلة «نيويورك»، فهو يستغل التناق الايدي والفكاهة السوداء . واسلافه معروفون جيدا . فقد كان عالم « جوزف هلر » العشي يقود الى نقد قاس للحرب . وفكاهة كفاهاة « بيرومان » او روستن » تمثل تسلية على مستوى رفيع . و « بارتلم » ان يضمن جميع وسائل النجاح الى جانبه . ليس فقط الفكاهة ، والهزاء والتناق الايدي ، ولكن ايضا الميثولوجيا . وهذا الزوج يمنح نوعا من التسلية تكتشف فيها غالبا غمزة عين تلقى على السنوبيين (اللقاجين) . يكون ذلك نتيجة الاتجاهين معا ؟ ام تكون الطريق المسدود للهزاء او الفكاهة السوداء ؟ ام يكون تفجر الخرافة ؟

ان جميع هذه الاتجاهات وهذه المحاولات تشير الى ان الكتاب يواجهون الواقع ومهنتهم الخاصة مع قدر اقل من الطهارة واكثر من التواضع من الذين سبقوهم . ان احتقار المثقفين الذي يدل عليه

والرواية اليهودية التي سيطرت على الادب الاميركي خلال سنوات فقدت قوتها . صحيح ان الروائيين اليهود الاكثر حداثة مثلهم كمثل اسلافهم ينتقون دائما الوسط التجميعي كخلفية ولكن هوومهم اصبحت في مكان آخر . واخر رواية لبللو (كوكب السيد سملر) . هي ، بطريقة ما ، جردة الرواية اليهودية ، فامام العنف الفصح ، الوحشي ، تبدو التجربة الثقافية كلها ، والحساسية الفنية كلها ، وجميع مصائب معسكرات الاعتقال والحرب ، عاجزة ومضحكة . فاذا كان البطل اليهودي يحمل في السابق رسالة ، فقد سبق ان قدمها . ولهذا فان « بروس جاي فريدمن » يبدو متجردا بالنسبة لشخصياته . انه بهجو « التجمع » وابطاله اصبحوا كاريكاتورا . « وروث » لا تصنع الا ان تستخدم اليهودي كحجة في روايته الاخيرة « اغنية بورتوي الاساوية » .

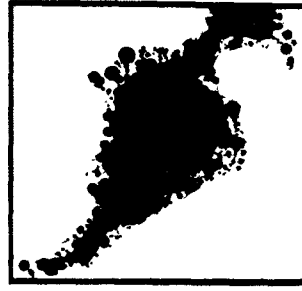
والرواية السوداء نفسها قد فقدت دوافعها في المطالبة الاجتماعية وتصوير الانسان اللامرئي بسبب بشرته و« لوروجونس » يلجأ الى الفانتازيا والى العنف ليستعيد وجه « الاسود » المدفون بولئك الذين يبنونه بالقدر نفسه الذي يبنه فيه الاصلحيون اللذين يودون ان يجعلوا منه مواطنا لا اسم له ، رجلا كالاخرين .

واعضاء « جيل البيت » كانوا قد فقدوا امل اخواتهم الكبار في اعادة اكتشاف اميركا ، وفي ان يقوموا بعمل الرائد ، وفي احتلال الاراضي التي اكتسحها اجدادهم بالكلمة والحكاية . لقد افلتت القارة منهم ، وانها لرحلة ارتدادية تلك التي قام بها « جاك كبروك » في « على الطريق » . كيف السبيل الى تحويل هذا ، والهزيمة الى ارادة اعادة الفتح ان عدة طرق تنفتح امام اولئك الذين كانوا لا يستطيعون متابعة هذه الرحلة على درب لا يقود الى اية جهة . لقد كان ثمة في بادئ الامر محاولة تحويل الاثراف بالهزيمة الى فرار . فبدلا من ان البحث عن الملاذ في مناطق اثيرية ، في ايام قادمة تقني ، دشن « بوردا » رومنطيقية جديدة سوداء ، هروبا من تحت. فالعذرات ، والشلوك الجنسي تجعل من مجاورة الموت دعوة اخيرة للمودة الى الحياة . وعند « ريشي » و« سلمي » يبدو سباب الخروج اكثر ضيقا . وتضييق الطريق . وهذه الرحلة . حتى نهاية الليل تقود الى التدمير الذاتي .

وهناك كاتبان لفتا الانتباه في هذه الاشهر الاخيرة : « ريتشارد بروتيغان » و« دوتسون رادر » كلاهما بتمركز عند حدود الصحافة: والحق ان استحالة امسالك الواقع بالقصة ، والخيال ، قد رفعت الصحافة الى مستوى الادب . وبعض الكتاب ذهب الى حد اعتبار الادب الفني الافضل الذي لم يفقد فعاليته بشكل كامل . وهكذا فان « نورمان مايلر » يكتب اعمالا يصف فيها الحوادث الجارية . فالتاريخ ينظر اليه كانه رواية . ونعلم ان « ترومان كابوت » قد استغل تجاربا هذا الاتجاه الجديد وان عددا اخر قد بدأ يحتذي خطاه . و« توم وولف » يكتب ابعاتا - قصصا يستخدم فيها الاسلوب المتصنع كرسم خداع . وقد نال « شارل رايش » نجاحا عظيما بمزجه الصحافة ذات التصميم الاجتماعي مع الطامع الادبية . « وكتابه « اخضرار اميركا » يعطي عن الحاضر وعن المستقبل صورة متفائلة جدا . وكثيرون هم الناشرون الذين يجهدون في استغلال هذا الشغف من اجل هذا الشكل المقارب للادب .

واذا كان « ديل كارينجي » قد علم الفلاحين كيف يكتبون اصدقاء في المدن وعلم المهاجرين كيف يحيون انفسهم بمجتمعهم الجديد ، فان الدروس التي تعطي اليوم للاميركيين هي جوهرها الدروس نفسها بالرغم من انها تتمتع بمظهر المعاصرة والجرأة : انهم يعلمون النساء كيف يقمن بفعل الحب ، ويعلمون الرجال كيف يقومون

مجتمعهم يتركهم أقل مما أدرك أسلافهم أنهم يقبلون أن يكونوا هامشي بل لا يتابع بعد هدفا واضحا ومنسجما .



بين «الواصلين» والطليعة في أميركا اللاتينية

سأحاول (1) أولا أن أحدد القطاع الدقيق الذي يتموضع فيه الكتاب الذين نتحدث عنهم هذه الكلمة : أنها لا تتحدث عن هذه الجماعة من الروائيين الذين لفتوا خلال السنوات الأخيرة انتباه النقد على أدب أميركا الجنوبية والذين أحزوا تارة من أجل فيمتهم الأدبية ، وطورا بسبب الاهتمام العام الذي أثارته أميركا اللاتينية - اعترافا عالميا : وهم كتاب أصبحوا مشهورين واصبحت أسماؤهم مرتبطة بجوائز ، كجوائز نوبل وغيرها ، وبطبقات محلية ضخمة بشكل إنتاجها موضوع دراسات عديدة وتعليقات واطروحات .

وهذه الكلمة لا تتحدث أيضا عن أولئك الذين يشكلون الطليعة الحقيقية ، التجمعين في بونسا أيريس أو في كراكاس حول مجلات متحفظة ، وعلى وشك طبع كتبهم الأولى ، فلئن كانت فهرسة النصوص سهلة بالنسبة إلى فرنسا أو انكلترا ، فإن هذه المهمة مستحيلة في قارة لا يوجد فيما بين بلدانها أية اتصالات ثقافية إلا تلك التي تمر بباريس أو تلك التي يسمح بها ، مع أمية ضخمة ، الضغط الاقتصادي أو الأيديولوجي أن باستطاعتنا أن نسجل بعض اتجاهات مسيطرة عند الكتاب الذين نشروا باكورة كتبهم في تاريخ لاحق للانتشار الواسع للرواية الأميركية الجنوبية والتي ما تزال بوجه عام ، معروفة قليلا . والفهرس بالتحديد هو غير كاف أو ضيق : أنه مختارات اعتباطية .

أولا رواية « الإصغاء » المباشر ، بمعناها الحرفي للكلمة : فقد كتب « ميغل بارنيت » روايته الأولى « عبد في كوبا » نقلا عن حكايات رواها زنجي من كوبا كان عبدا « أبقا » في ظل الاستعمار الإسباني . أما « الإصغاء » في قصته الثانية « كانسبون دوراشيل » فهي أقل ميكانيكية من الأولى بكثير وأكثر تحمرا . فإذا كانت الرواية تروي حياة مفضية مشهورة في الحقبة الرائعة الكوبية وعالم كواليس « مسرح الحمراء » الذي هو مصفاة حقيقية للأعمال الاجتماعية والسياسة للبلد ، (فإن القصة المسجلة قد همدت ثم أعيد تشكيل بنيتها . ان « كانسبون وراشيل » كما يقول بارنيت - تتحدث عن نفسها وعن حياتها ، تماما كما حدثتني عنها وكما حدثتني عنها فيما بعد » .

وباتي بعد ذلك الإصغاء الحرفي ، المجازي ، القراءة الأخرى لنص موجود من قبل . ان العالم المنهل « لرينالدو أروناس » يعيد سيرة « فري سيرفندو تيريسا دو مير » وهو كاهن معارض من القرن الثامن عشر حتى اضطرت محكمة التفتيش أن تسجنه ولكن الرواية تملا فجوات النص الأصلي بحوادث مختلفة تحكمها آلية حلمية ، وتعيد كتابة مسلسلات السيرة الحقيقية ، مضخمة إياها بالحوادث الطارئة من أجل خلق سيرة مسحوقة ، متناقضة تقرا كأنها حلم .

ونستطيع أن نتحدث عن درجة « ارفع » للإصغاء ، أكثر كثافة وأوسع : أصغاء الخرافات والنماذج التي تنقل ثقافتنا من خلالها الأخبار

(1) بقلم سيفيرو ساردوي .

هذا الإدراك الحسي الشبيه بمعنى ما بإدراك « الكاهن » يؤسس عمل الأرجنتيني «مانويل بونغ » خيانة ريتا هيورات « ففي هذه الرواية ، يروي غلام فروي ، توتو ، حياته مستعينا ببلغة انشاء أدبي فسي امتحان بمدرسة ابتدائية : والحادثة مصنوعة فقط تبعا لأفكار عامة متذلة أو لمواقف تفتقر للحالة عقلنت السينما الأميركية في الأربعينات كل حادث من خلالها .

وان ما يميز هذا الإصغاء عن الإصغائين السابقين « بونغ » يقدم لنا « نتائج » أصفاته محالة إلى حقيقتها ، حقيقة « النموذج » . وليس المقصود الوجوه أو المواقف « المليئة » البسيكولوجية ، العبارة عن محتوى يسمو عليها بل الأشكال المفرغة ، المهزوزة : أيقونات من الألوان البدائية ، وجوه منقطة بمادة حافرة تظهر أكثر من وجسه ، الأساليب الصناعية للتعبير عن وجه .

والمحاولة التي قام بها المكسيكي « سلفادور ايليزونديو » في « تاريخ لحظة » يمكن أن يكون نموذجية : فالمقصود هو ، مسرحية معطي محدد ، من الصنف البصري - صورة مثلا ، كما هو الحال في « فارانوف » التي هي تسيير لاحداث صورة التعذيب التي نشرها « باناي » في « دموع أيروس » - أو من الصنف الكلامي - جملة جاهزة ، قول ماثور ، مثل كلاسيكي كما هو الوضع في « إيوجيصة السري » للمؤلف نفسه . أنه بحث عن اللفظ الكلامي المحتوي في بعض الصور ، والتي تتوسع « أوجوه عندها بمسلسلات : فالصورة ليست سوى اللحظة « المتجمدة » لقصة ما . وهي هنا صورة مرآوية - مدعوة لأن تغلب أذن ، كما يفعل راوي « فارابوف » ، مستعينا بمرآة - يسمح فيها التحليل الرمزي الفكري (الجسد العذب ممثل بعلامة صينية) يسمح باطلتها ، على شكل « سرد » يحمل نهاية من جهة ونبعا من جهة أخرى . والقول الماثور أيضا ، هو تكثيف صوتي ، ترسب عدة حوادث متتابعة ، بعرضها الحدث وهو يعالج تحليلا نفسيا للغة ويبسطها ويوسعها .

وعكس مسرح التحديد هذا نجد في عمل « هكتور بيانسيوتي » . « الصحاري الذهبية » ، و« التي تسافر ليلا » - دونويل ، رسائل جديدة - « البشوروزا » - وهذه الرواية الأخيرة لم تنشر بعد - : ليس المقصود بعد إفاضة سرد لمعطي محدد من قبل بل على العكس من ذلك ، فإن الحدث نفسه في تكثيفه وقت التحليل والفك يتباطأ ويكبو ويتجمد ، ويتحدد في موقف يتطلب النظر أكثر مما يتطلب قراءة . أنها لوحة تصنعية « أدبية » بسبب وصفها الدقيق تنابعا جديدا للحدث ، تنابعت تسجل فيها السرعة النسبية « ببرود » تصاعدي للكتابة وبعد بالنسافة يوافق مراحل تخفيف الزمن وانعدامه .

يلتقي الاتجاهان اللذان تحدثت عنهما في « غزابو » للمكسيكي « غوستافو سينز » . فالإصغاء عنده هو : طريقة لتوقيف الزمن ، بفية دراسة واستعادة الحوادث « بشهية عائم بالحشرات . مصاب بهيرض الفضول » . ان العصر الذي هو بالآحري عصر الجليسد : فشرط مغنط وتلفون يستعملان في هذه الرواية كتصميمين وصفيين ، والمواد المحصلة بفضل الآلات لا تنكس لكي تعيد بناء بقية الاحداث بل تتطابق فيما بينها لتتفي الزمن ولتضرب تصاميمه « بواسطة الآلات ، توصلت ، بيرودة ، إلى نظام من الفصول التي تنفي فصولا أخرى ، وأشخاص يقرأون أو يستمعون إلى مفامراتهم الخاصة ، فصولا ، - مراحل للوقت - ممكن تفسير امكنتها أو ترديدها إلى ما لا نهاية بالاختصار : « وقت متجمد » وفي أوبسيسفوس دياس سيركولار » - وهي رواية غير مطبوعة - يؤكد غوستافو سينز على هذا الإعدام للوقت الذي يجب أن يتم في عصرنا ليس بالخطاب ، - وهو أعدام - توجد نماذجه في الف ليلة وليلة « وكتاب بترون - بل بتسجيله ليا .

ويمكن لمؤلفات الأرجنتيني نستور سانشاز أن تمثل أحد الاتجاهات الأخيرة لأدب جنوب أميركا وفي الوقت نفسه تسجل قطعة واضحة

الأونة في المسرح ، حيث المشاكل الاجتماعية هي موضوع المسرحيات الموضوعة بطريقة جماعية عن طريق الممثلين بدءا من التحقيقات التي تجري في امكنة العمل وفي المحترفات ، وغالبا بمساعدة المعينين من المعدنين او عمال المعادن .

هناك جيل كامل كان قد بدأ بروايات ذات طابع حزين تقريبا ، او بشعر رومنتيقي انتقل بسلاحه وعتاده اتي معسكر النضال ضد الامبريالية والراسمالية ، مخلقا ظهرا للاشكال الادبية التقليدية ليخلق ادب الريبورتاج والمقابلة .

فسارا ليديمن التي تعتبر سلمى لاجراوف عصرنا ، قد نهضت في بادئ الامر التمييز العنصري ، ثم حرب فيتنام ثم انتهت الى نشر مجموعة مقابلات « فروقا » (المنجم) الذي تبدو انها ساهمت ، بصفتها موقف وعي ، في انطلاق اضراب عمال مناجم كيرونا المشهور . و «بير واستيرغ » ، الذي كان في سن مبكرة جدا قد نشر روايات غرامية بصفاء لفة كان يذكر باساتذة أوائل القرن ، نذر نفسه لقضية افريقيا الشمالية ، وبعد عشر سنين ، عاد الى الرواية ، لكي يرسم لنا عشاقا ، فيما هم يستسلمون لشهوات حسية مرمجة تقريبا ، يناقشون باضرار مشاكل العالم الثالث وكتب « سفين ليند كيفست » بمؤلفات عن الصين واميركا اللاتينية . و « غورون بالم » الشاعر والناقد الادبي ، اعتنق الاشتراكية ليظهر للسويديين كيف فسدوا باتباع العالم المسمى « عالما غربيا حرا » .

واصدر الشاعر « فولك ايزاكسون » تحقيقا بعنوان « تحت ، على ارضية محترف » هو دراسة عن ظروف العمل لدى العامل الصناعي . ولكن الشخصية الاكثر تعبيرا هي بلا شك « جان ميردال » الذي مارس تأثيرا غربيا على آراء الشيبية ، بفضل مقالاته في الصحافة الاشتراكية - الديموقراطية - « احاديث » او « آراء » التي تظهر كل احد تكرر لمختلف الموضوعات ، ولكن بحس واقعي ، وفكاهة وبديهية مفحمن . انه لا يهاجم منها فقط المجتمع البورجوازي والراسمالية ولكن أيضا حزبه بالذات ، متهما اياه بخيانة مثله الأعلى واسترساله في الفساد بممارسته السلطة ، مشهرا بدبونه (1) النقابات ونفاق ادارة الرفاه الاجتماعي ، وكفاية الموظفين والبعوثين ، وفراغ الثقافة الرسمية . وهو معروف في فرنسا « بتقريره » عن « قرية في الصين الشعبية » ولكن كتابه « اعتراف معاصر لمثقف اوروبي » لم يترجم للاسف .

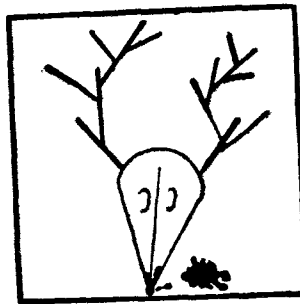
وبهذين الكتابين- العلاقة الاجتماعية المعالجة كنوع ادبي والسرية الذاتية المحولة الى موقف سياسي - منح جان ميردال للادب الملتمزم السويدي نموذجين من نماذجه الرئيسية . وعندما نتحدث عن الادب الملتمزم فمن الاصح غالبا ان نتحدث عن نماذج كتب بدلا من مؤلفين وهناك عدد كبير من « التقارير » ومجموعات « المقابلات » قد ظهر بعد « قرية صينية » « لجان ميردال » ولن يكون من الخطا ان يرى فيها ايضا منطلق هذه المسرحيات ذات الاساس الاجتماعي الذي كنا قد تحدثنا عنه - وحتى لو لم يكن جان ميردال نفسه قد اتبع هذه الطريقة في افلامه التلفزيونية او مسرحياته الاذاعية « اخلاقيات » التي يستغل فيها استغلالا عميقا موهبة هجائية فريدة ليفضح الوصولييين و« منافقي » (العون البلدان المتخلفة) وال«خائنين لنضال الطبقات وبالطريقة نفسها يبدو ان « اعترافاته » قد شجعت كتابا آخرين للخوض في نوع خطر بشكل خاص . والوحيد الذي يبدو انه قد نجح فيه ، بقسوة الصراحة والمزاج ، هو « جورج اريكسون » في « المذكرات الفوضوية » و « تمرد في الرأس » حيث يتعارك مع اكاذيبه الخاصة واكاذيب المجتمع بحثا عن جماعية اكثر احتراما للافراد « الذين على حدة » والذين يلقي بهم بسهولة في المعتقلات والسجون . وسفين دبلان ،

مع التقنيات الصافية التي نبتها جيل « اليوم » بالنسبة لنستور سانشايز ، تتضمن الكتابة نقدا لتعبيرتها وحيانا تخاط مع هذا النقد . يجب ألا يؤخذ أي كتاب « بطريقة فردية » فالكتابة سيرورة دورية يجب - بصفتها انعكاسا للثقافة - ان توقف ، وتقرأ بالمعنى - المقلوب ، وتشوه وتملأ بالانغام : « في عملي وقاحة ، اعادة للتسؤل عن غرور فعل الكتابة . وبالنسبة لي ، ليس المقصود ان اناقش مع الادب ، وانما بالاحرى محالكانه بسخرية : اننا نعيش وسط ثقافة جزئية ، وبما ان علاقتي مع هذه الثقافة ، تمر بعملتي ككاتب ، فان هذا الطابع السخري يجب ان يعكس في ما كتبه » . وبدلا من لعبة شحيحة ، طنانة ، تصحح الكتابة ، اذ ذاك نشاطا لشرح النص ، او لاستشهادات وقحة : بناء متواز تكون فعاليتها بالقياس الى معنى السخرية التي تنظمه ،

هذا المعنى « للمعارضة » ملحوظ بالفرد نفسه في روايات الكاتب الفنزويلي « جوزية بالزا » وروايته « لارغو » كما يشير الى ذلك الناقد « جوليو اورتيغا » قلب التقليد المأثور « لرواية الفن » او لرواية التعليم : فليست القضية هنا قضية شاب تقوده التجارب المعاشية الى اثار الادب ، بل على عكس من ذلك ، قضية فنان ، متخذ طريقة بالمقلوب ، فيتبع طريقا للنقد الذاتي اللاذع ، ومن هنا كان امحاء المعرفة والكتابة : هوس « الابيض » ككنيس ، وهوس « السطر » كتوقف : « لقد كتبت كتابا هو شرك وليس هذا هو ذنبي ، فسان « موندريان » هو الذي علمني ذلك » .

بعيدا عن كل ادعاء بالشمول ، فان هذه الكلمة ارادت فقط ان تشير الى ما حدث خلال السنوات الخمس الاخيرة كفنصر قطيعة بالنسبة الى الانتاج الاجمالي لرواية جنوب اميركا : فالنظرية ، غير الموجودة او المنتشرة حتى الان ، تتحدد وتغدو بالنسبة للمؤلفين الاخرين واحدا من تصاميم القصة . لم تعد القضية بعد قضية جسم او خطاب ذكي عليه ان « بيرر » الكتابة ، ولكن القضية اصبحت دافع الكتابة ، بالذات ، في محاولة معارضتها من الداخل ، وهدمها كانعكاس قائمة ، لايدبولوجية مشبوهة .

ان فعل الكتابة يبدو في براءته الخاطئة التي يمر فضحها ، بشكل متناقض ، بالكتابة . كتابة جديدة ، علينا ان نقول عنها انها ما تزال غائصة قياسا لما قد ظهر هنا كانعكاس على التطبيق النصي بما في ذلك تمفضلها مع سائر التطبيقات .



مناقشة الالتزام في السويد

الادب الذي يبدعه المبدعون (1) ليس هو دائما الادب الذي يتحدث عنه الناس في هذا الخليط من الافكار (المتكررة تقريبا) والمقالات ، والمجادلات العامة او الخاصة التي تسمى في السويد « المناقشة » والتي هي في آن واحد اعلان للرغبة الصادقة في أن يكون المرء ليس فقط « في الريح » ولكن ايضا حاضرا لعالم اليوم ومحاولة - عين معلنة او حتى لا واعية - للتوحيد .

ان الصورة الاكثر وضوحا للحياة الثقافية السويدية اليوم هي صورة الالتزام - في سائر الفنون كما في الادب ، وخاصة في هذه

الذي يشارك في وقت واحد في مناقشات الساعة ويعمل فسي انتاج يحوك بعمق اكثر خيوطه مع خيوط الاعمال السابقة : وروايته الاخيرة تسمى « القصر في البستان » .

ونحس ايضا عند الكتاب الشباب بمسافة مازاء الالتزام. صحيح ان « لاس نورين » ، وهو شاعر ذو رؤية خاصة ، قد تحدث هو ايضا عن الحرب في هيتنام وعن القمع ، ولكن روايته « النحالون » تبدو ، لا اجتماعية ولا اخلاقية في آن واحد ، اقتداء بالخدريين الذين يعاشروهم بطل هذه الرواية التي تبدو ظاهريا بشكل سيرة ذاتية: هنا تكمن حساسية جديدة ، هي مزيج من القابلية والرقه ، ولكن يجب الا نخلط من غير شك بين طمأنينته وبين الصفح او السلبية . و « ستافان سيبرغ » يصور في « عند اجتياز فاسبركن » عشيقين شابين ملتزمين التزاما صارما ، يناقشان جميع مواضيع اليوم الرأسمالية الدنيئة ، ومجتمع الاستهلاك ، الخ . . ولكن صفة العشاق لديهما هي في النهاية اكثر الجوانب اهمية: ويمكن ان نعتبرها « قصة حب » . بل اكثر حقيقة من رواية « قصة حب » اكثر الكتب الاميركية رواجاً ، انها تلتقط بمهارة دقائق اللغة وتشنجاتها وشعارات وهوم الشيبية .

وعند « واستبرغ » تدور الرواية حول عشيقين ايضا يناقشان خلال ضمتي ذراع مشكلة الجوع في العالم او تلويث الهواء ، غير انهما مثقلان بماضى وبضمير قلق : انهما عشيقان بالرغم من مشاكل العالم وعند « ستافان سيبرغ » ، يشكل كل من الرأسمالية والاميرالية ومجتمع الاستهلاك والاشتراكية جزءا من معجم مهمته الرئيسية - في هذه الرواية الصغيرة والجذابة الى حد بعيد - ان تقول بطريقة غير مباشرة « أحبك » .

هل هو الادب الذي يتغير ، ام انها اخلاقية ما تنحل؟(*) .
ترجمة عائدة مطر جي أدريس

(*) يلاحظ القارئ خلو هذا التحقيق عن الادب العالمي من دراسة عن الاتجاهات الجديدة في اداب عالية اخرى كالادب السوفياتي والفرنسي والياباني الخ . . . وهو نقص ملحوظ في الاصل الذي ترجمنا عنه ، وسنحاول ان نستدرك ذلك في اعدادنا القادمة بدراسة مكتملة نستقيها من مختلف المصادر (ع.م.ا. ١٠٠) .

فارس مدينة القطرة

مجموعة قصص

بقلم الدكتور

عبد السلام العجايي

صدر حديثا

٢٥٠ ق.ل.

منشورات دار الآداب

بالمقابل ، - وكان قد بدأ بداوة لامعة برواية تشردية تجري حوادثها في ألمانيا في القرن الثامن عشر . « رداء القس » - يبدو انه ضل طريقه عندما اعتقد انه وجد اللغة التي كان يبحث عنها في تقليد واعوصريح لجان ميردال في « ظهر حمار » .

هل ينبغي ان ندرج في هذا الباب الرواية الذاتية لـ « لاس نورين » النحالون » والرواية التي اصدرها مؤخرا « لاس غوستافسون » بعنوان « السيد غوستافسون هو نفسه » ؟ الواقع ان لاس غوستافسون يرتدي قناعا هو ايضا حتى في ما يقدمه على انه صورة ذاتية - قناعا مكونا من لغة مدروسة بدقة متناهية ومن سخرية متلونة . وفيما كان جان ميردال يحاول ان يفهم عمره بان يهب نفسه ، يحاول لاس غوستافسون ان يبحث عن ذاته من خلال عصره . هل نستطيع ، والحالة هذه ، ان نتحدث بعد عن ادب ملتزم ؟

ان التقرير الاجتماعي او فحص الضمير في الحالة الاولى كما في الحالة الاخرى عبارة عن « وفاق » وهناك طريقة ثالثة : الرواية الوثائقية . وبالرغم من اختلاف النقاد الماركسيين الشباب ، فان « بير او لوف سوندمان » هو روايتي « وفاق » للغاية وقصصه تعطي عن الواقع الاجتماعي السويدي صورة مدهشة ، حتى ولو كتبها بلغة « سنمائية » محض . وهو بعد روايته « رحلة المهندس اندريه » ، يحضر كتابا عن الفرد نوبل : ويبدو انه مشكلة السلطة هي التي تجذبه فيما وراء الوفاق .

« وبيير اولوف اتكفيست » ، مؤلف رواية « هس » يبدو انه قد قدر حدود الرواية الملتزمة في « حاملي جوقة الشرق » المخصصة « للباطين » الذين سلمتهم الحكومة السويدية للروس بعيد الحرب . اما روايته الجديدة « الثاني التي يقتحم فيها عالم الرياضة ، فيبدو - حتى وان كانت معتمدة اعتمادا كبيرا على الوثائق مكرزة جزئيا عن حالة واقعية - يبدو انها تتيح مجالا اكبر لوساوس المؤلف وخاصة علاقة الاب - الابن ، التي سبق ان تمثلت بطريقة لا تنسى في « هس » و« بجانبه » ، يحتل « بير غونار اينفندر » وجه روايتي وفاقتي « بانكابه على حيوات متواضعة ، يومية في «صانع الآجر لندين والعالم الواسع » او في روايته الاخيرة التي كرسها لسقف قتل في حادث سقوط . والوثيقة ليست هنا نقطة الانطلاق ولكنها النهاية .

ومع ذلك فاننا نشهد نوعا من الانقلاب المتكتم للتحالفات ، واذا وجب التقاط الرياح التي تهب ، والاتجاهات الجديدة خلف المظاهر ، فليس من شك في ان الرجوع الى « السيد غوستافسون هو نفسه » لا يمكن ان تكون بلا فائدة ، فهي بنوع خاص متجاوبة مع هذا النوع من التقلبات . عينا حاول غوستافسون ان يحدثنا عن خوفه وعن تعب ، فاننا لا نصدق حقا انه منخرط في « جحيه الشخصي ، وعينا يسرنا الينا بانه يقوم « بعمل حداد » فاننا نجد مشقة في حمل عذابه على محمل الجد ، بسبب خفة بالغة تناقض صراحته . وربما كان علينا ان نشك اقل من ذلك به حين يكون الامر متعلقا بتمييز التيارات التي ربما اخلت ترسم تحت السطح فبالنسبة له فان تهررات الخمسينات تنتسب الى حقبة منتهية ، ففي ربيع ٦٨ ، « كان كل شيء قد انتهى » وبدانا نفوض في عهد الاكاذيب المؤسساتية ، ولكن في الوقت نفسه غير الواقة بنفسها . وفيما وراء هذه الاكاذيب ، فهو يعتقد انسه يسمع « صوتا اخر متبلورا » ، صوت « صوفية » معينة ضاعت في صخب العالم .

وفيما يتعلق بالادب السويدي ، فان تشخيص مرضه ربما كان جييدا .

ولنلاحظ على كل حال ان صخب الالتزام العام ، لم يمنع الالتزام العميق ، الشخصي ، الطويل الامد ، كاللزام « بيرجيتا تروتزغ » التي بعد ان كانت قد وصلت الى منطف ما في مسرحياتها النثرية (حمود الغمل) تعمل الآن في رواية جديدة او كاللزام « لارس غيلنستن »